مجلة المغرب

RÉDACTION ET ADMINISTRATION : Rue Jules-Poivres RABAT
PUBLICITÉ : Agence de Casablanca - G. BECKER
137, Avenue Mers Sultan — Téléphone : 03-70

الادارة والتحرير: نهج جول بوافر بالرباط
الاعلانات : فرع الدار البيضاء ج . بيكير
137 شارع مرس سلطان - تلفون 70-03

فهرست العدد

Abonnement : 20 francs
الاشتراك : 20 فرنكا

PRIX : 2 Francs
الثمن : 2 فرنك



FRUIT SALT
TONIQUE DE L'ESTOMAC DE L'INTESTIN
SOIXANTE ANS
ENO
"FRUIT SALT"



GIBBS

شوال — ذو القعدة ١٣٥٣ | Troisième Année — السنة الثالثة | Janvier - Février 1935




تثقيفية عمرانية أدبية | MAJALLAT EL MAGHRIB | مديرها : محمد الصالح ميسة

تنظيم الاحسان

لعله لم يخل عدد من أعداد هاته المجلة من التحدث عن الاحسان ، ولا بدع في تمسكنا بهذا الموضوع فإن الاحسان من آكد واجبات الانسانية المهذبة وقد دعت اليه سائر الاديان وامتاز الاسلام على غيره بجعل حقوق الفقراء في دستوره المقدس واتخاذ جزء من أموال الموسرين لفائدة المعوزين ركناً من أركانه الخمس ، ولم يجعل الصدقة من المستحبات فقط واكتفى بالارشاد اليها كما فعلت الاديان وكما كان الامر قبله بل فرضها فرضاً على الخلق أجمعين واجب أداؤه ومحتم قضاؤه ، وزاد الى ذلك أن جعل الصدقة في كثير من الشعائر الدينية كفطرة رمضان مثلا ، بحيث أن المسلم يجد نفسه في جل أحواله مجبوراً على التوجه الى الفقراء والمساكين .

ومن العجيب أن الامم التي يوجب عليها دينها بهذه المثابة — أكثر مما توجبه الاديان الاخرى على ذويها — العناية بالفقراء وشرك في أموالهم أخوانهم المنكوبين هم أقل الناس بذلاً وأشدهم بخلاً وأكثرهم إهمالاً لحق المساكين ، يشير إلى ذلك ازدحام السوالين في مدنهم وزمر الرجال والنساء والاطفال العراة الحفاة الذين يملأون الفضاء ويتسكعون في الطرقات ويضايقون المارة ويسألون الناس إلحافاً في الاسواق .

والحق أن أجدادنا كانوا على خلاف ذلك ، كانوا جامعين لسائر الفضائل التي أكبرها الرحمة واسعاف المساكين والتاريخ أكبر شاهد وآثارهم الباقية تدل عما كان لهم من أياد بيضاء في هذا الميدان ، وكانت بلغت لديهم عاطفة الرحمة الى حد أنهم حبسوا الاحباس للطير والحيوانات كما سبق لنا أن أعطينا أمثلة غريبة من ذلك ، والمسلمون اليوم لا يشبهون في شيء آباءهم الاكرمين وأوائلهم المطهرين بل اشتد الخلف بينهم وبين أوائلهم حتى صار من المتعسر أن يتصور الانسان أن هناك صلة بينهم أو أن مسلمي اليوم فروع أولئك المسلمين الذين كانوا ينيرون البسيطة بنوز أخلاقهم .

وليس المسلمون اليوم يبخلون بالمال على المحتاجين فقط بل هم يبخلون عن كل مكرمة من إعانة نشر العلم وإغاثة المظلومين وإعلاء الحق والتضحية في سبيل المصلحة العامة بل بلغ الانحطاط بنا إلى حد أننا صرنا نبخل حتى بأقل شيء في الدنيا وهو تحريك السنتنا للامر بالمعروف والنهي عن المنكر : فهاؤلاء الخطباء في المساجد لا ينتفع

السامعون بخطبهم وحسبك أن تستفيد منهم دخول رمضان وخروج شهر شعبان وهذا من العبث بمكان ، وهاؤلاء العلماء في حلقاتهم يملأون الفضاء بسفاسف علومهم وسرد الاساطير والنوادر ولا نرى أحداً منهم يقوم مرة واحدة بالدعوة إلى البذل والسخاء ولعلهم يخشون اذا نطقوا بكلمة فلس ان ينفض الناس من حولهم سراعاً ولا يرجعون .

ومع ذلك فإنا نعترف أن المسلمين قد تؤثر فيهم أحياناً الدعاية الى الصدقة ويجد الداعي منهم انصاتاً وفيهم صدى في هذا الباب اكثر مما يجد في غير الصدقة وهنا يظهر أثر التربية الاسلامية التي جعلت للصدقة المكانة التي ذكرناها ولولا مثل هاته الآثار لقلنا إن هاته الامم الراقدة الجامدة الكاسدة إنما تدعي الاسلام زوراً وتنتسب اليه بهتاناً وظلماً .

وكانت في المغارب الثلاث عموماً وفي المغرب الاقصى بالاخص في السنة الماضية حركة خيرية ابتهجت لها النفوس وطربت الافئدة وفرحت لها ملائكة السماء ، وفيما يتعلق بهذه الايالة التي نقصر عليها القول أسست جمعيات وتنافس الرجال في البذل وأوردنا في تفصيل ذلك أخباراً كثيرة نحيل عليها القراء .

وأخيراً بمناسبة عيد العرش أظهر المغرب أيضاً احتفاء خاصا بالفقراء فتبرع نفر من الاهالي بشيء من المال وجادت بعض الادارات بمبالغ وان كانت زهيدة فهي على كل حال أفضل من لا شيء ووزعت الجمعيات الخيرية إعانات على المحتاجين الذين التوت أمعاؤهم من الجوع ، وهذه الرحمة بالفقراء هي التي كست ذلك اليوم المشهود رونقاً خاصاً وبهجة ليس لها مثيل .

أن الفقراء تنكرت لهم الارض فانفتحت لهم أبواب السماء ويا ما أقدر من هذه حاله !

كانت حفلات العرش حفلات شعبية اشترك فيها سائر عناصر البلاد وطبقاتها المختلفة وأجمع الناس على أنه لم يقع فيما مضى من تاريخ المغرب غابره وحاضره مهرجان كمهرجان ذلك اليوم والذي يعهد الجماهير غير الحية متثاقلة بطيئة متهاونة لم يتمالك من استغراب هذه الحركة فكأن منادياً نادى من السماء وكأن الناس نشروا من القبور ، فكان العيد إذاً يوم شعور ويوم حياة ، وكان أيضاً ذلك اليوم الذي فرح فيه الفقراء يوم دعوات مقبولة وإجابة مكفولة ويا لها من صفحة تدخر للبلاد في أعلى عليين !

وتلك الصدقات وذلك الحنان شعور آخر نطرب له وبه نستبشر ، وهذا الشعور يجب أن نسعى في تنميته وأن نعمل لاستثماره وأن نخرج منه « عملا » كعيد العرش يبقى مع ممرّ الزمان ، ولكن نخاف على الحركة أمرين : أولاً أن يعتري حركة الاحسان ما يعتري سائر حركاتنا ، فإنا نتحمس للشيء ثم نهمله ونفتح المدرسة ثم نقفلها بأيدينا ونبدأ الدرس ثم نتركه فلا نداوم ولا نصبر ولا نثبت ، وأمورنا وثبات وأعمال لا تدوم ، نقوم ونعمل العجائب برهة وحيناً ما نرقد ونستسلم للنسيان ونتواعد للقاء ولا نتلاقى ونبني القصور بالقول ولا نعمل إلى غير ذلك من الصفات التي صرنا نتصف بها الآن بسبب ما نحن فيه من انحطاط وليست من شيم آبائنا الذين قاموا بجلائل الاعمال ما يشهد للعرب بثبات أبهر العالم ، فليس عدم الثبات الذي يشاهد منا من طبيعتنا الاصلية ولكن عارض جاء بالانحطاط فقط خلافاً لما يزعمه من يحكم على طبيعة العرب بأعمالهم ومظاهرهم اليوم ، وثانياً نخاف على الحركة اخطاء الادارات فان الحركة الخيرية يترتب عليها جمعيات ودعايات واجتماعات عمومية وخطب وغير ذلك وقد يظهر لبعض الادارات أن في ذلك مغازي سياسية أو ما يؤدي إلى مغازي سياسية فتستاء من ذلك ويحمل الزيغ بعض

الموظفين الصغار الى عرقلة الحركة ، خصوصاً وأن الادارات في كل أرض وتحت كل سماء شديدة التمسك بالامثلة التي تتمشى عليها منذ زمان فهي دائماً متأخرة عن تطور الامة وكل جديد يبعث الموظفين على النظر اليه بمنظار مقلوب ويعتبرونه مقلقاً لراحتهم المرتبة اذ يلزمهم بتغيير تفكيرهم وتبديل أساليبهم التقليدية فهم يقابلون كل حركة غير معهودة بكثير من التحفظ الذي لا مبرر له ولا داع ، فهذا كله يجعل الحركات الوطنية كحركة الاحسان عرضة للعراقيل أحياناً ومن أمثلة ذلك ما اعترض الحركة الخيرية في مراكش وقد وصل التهاون بالضعفاء في عاصمة ابن تاشفين الى حد أن خمسة آلاف فرنك كانت تبرعت بها سيدة محسنة على الفقراء هذا عام لم تصل الى مستحقيها الا في هاته الايام الاخيرة ، وفوق ذلك لم يزدد هذا العدد ولو خمسمائة فرنك كانت تزاد له لو وضع في البنك.

طبيعة الوسط واخطاء الادارات ذلك ما نخاف منه على الحركة الخيرية ، ولأجل هذا طلبنا ونطلب أن ينظم الاحسان تنظيماً رسمياً يجعله في مأمن من سائر الاخطار : من خذلان الامة واخطاء الادارات ، ويكوّن له حياة دائمة مستقرة كغيره من المصالح الوطنية .

ان الاجانب الذين يزورون المغرب لا يترددون في اعجابهم بما يرون فيه من الانقلاب الهائل الذي تمّ في سنوات قلائل وهو انقلاب لم يقع مثله في وطن غيره ويحق للمغرب وفرنسا ان يفتخرا به امام العالم وامام التاريخ فهاته المراسي التي تحمي السفن من طغيان الماء وغضب الاعاصير وهاته السكك التي تخترق الفيافي والجبال من مراكش النخيل الى حدود الجزائر البيضاء وهاته الاسلاك البرقية التي توصل بين البقاع في اقل من لمح البصر وهاته الاراضي المزدانة بالسنابل والاشجار وهاته المدن التي خرجت من العدم تطاول ببنا آتها الشاهقة الجبال كلها جديرة بكل اعظام واكبار ولكن كيفما كانت فهي في نظرنا لا شيء اذا قوبلت بانين جائع على باب قصر يهتز طرباً في غسق الليل البهيم .

والمغرب الذي قام بهذا الاصلاح الهائل وسبق حتى الدول الاوربية في بعض النظم والمشاريع الاصلاحية لا يعسر عليه ان يجعل على رأس العمل الجبار الذي اتمه في مدة قريبة خير ما تزان به الرءوس : تاج الرحمة والاحسان.

على ان الاحسان اسهل الاعمال التي تعرض للرجال واقلها تطلباً للتضحيات ، ومن الغريب انه دائماً متأخر على غيره من الاعمال سواء في حياة الافراد أو في حياة الامم ، فالرجل ينفق الاموال الطائلة من غير حساب في حفلات الاعراس ويبدد المبالغ في السياحات ويبني القصور الشاهقة ليرفع اسمه عند الناس وهو نفسه يبخل بدريهمات تافهة يرفع بها اسمه عند الله والخلق معاً ، ويفرغ اكياس الذهب الوهاج فرحاً مغتبطاً في لذة يحيي بها ليلته ويستثقل اعطاء شيء قليل لمسكين يلقاه في الصباح على عتبة داره يسكب عبرات الاسى والجزع ، ونجلس في المقاهي صباح مساء ونشتت المال الكثير في كل يوم ويقف السائل فنستكثر في حقه عشر ما نبتاع به كاس قهوة لا نحتاجها بحال ، ونخرج من دكان الحلويات ونجد على بابه الفقير البائس ولا نجود عليه للقيام بضرورة عيشه عشر ما نصرفه في ثمن الحلويات التي هي لنا من باب الشهوة لا من باب الضرورة ، ونرى الدول تنفق المليارات في آلات التخريب والتدمير والملايين العديدة في تزفيت الطرقات لراحة الاطومبيلات ومثلها على المسارح والملاهي والحفلات ومثل ذلك على الجرائد والنشرات ولم نسمع مرة في المجالس الدولية احداً يطالب بحق الفقراء حالة انه أوجب الحقوق

وأقضل ما يكتب على السجلات .

ولقد تنفق الدولة المغربية ما يزيد على خمسمائة مليون على موظفيها الكرام ، أفلسنا على صواب اذا طلبنا تنظيم الاحسان الذي لا يستلزم لاغاثة مئات آلاف من الملهوفين اكثر من واحد في المائة مما يبذل لبضعة آلاف من المستخدمين ؟ واليس كل موظف يتنبه الى ذلك يحس بقلق باطني ووخز لاذع في ضميره اذا لم يعن على انقاذ المساكين ويساعد على اقامة هذا النظام الذي نتمناه بكل ما فينا من قوة ألم وانسانية فعالة ؟

ان لدينا نظما في كل شيء شيء : للفلاحة ، للصناعة ، للتجارة ، للتعليم ، للصحة ، للمالية ، وغير ذلك من الشئون العامة ، ولا يعقل ان يبقى الاحسان بغير عناية ونظام ، وهو الذي كان يجب ان ينظم قبل كل شيء .

خصوصاً وانا نعيد القول بان الاحسان هو اسهل النظم كلها و«ارخصها» ولا يكلف أكثر مما يصرف في كل سنة في مصلحة السياحة ، أو في العطف على الغابات ، أو في العناية بالاسوار المهدمة ، أو في انقاذ الآثار التاريخية المدفونة تحت التراب ، أو في غير ذلك من المصالح التي كيفما كانت فهي في نظرنا — ولعل معنا نصيباً من الحق — أقل لزوماً من حماية بني الانسان .

وللاحسان من الآن موارد حسنة مثمرة ، فقد كنا طلبنا ضريبة على اللحم وصدر قرار بذلك ويتحصل من هاته الضريبة مبالغ ذات بال ، ويرجى ان يتحصل منها بالرباط التي هي أقل من فاس ومراكش والبيضاء ستمائة الف فرنك سنوياً في الاقل ، وكنا طلبنا من الاحباس ان توفر ما ترصده في ميزانيتها للاسعاف وفعلا زادت زيادة حسنة ، والميزانية فيها قدر لهذا القصد ، وهذه الموارد يمكن تحسينها ، فالقرار المتعلق بضريبة اللحم مثلا ينبغي تعميم انجازه ، وفيه فصل لا نرى فيه ضرورة ، فهذا الفصل يوجب مخابرة الكتابة العامة في صرف المال المتجمع من الضريبة والاوفق في نظرنا أن يكون صرف المال المتجمع بيد الجمعيات الخيرية لأن مخابرة الكتابة العامة يستلزم - طال الزمان أو قصر - موظفين وصوائر وفي ذلك يضيع مال الفقراء ، وهذا ما شاهدناه في بعض الجمعيات الخيرية ولذلك فان الناس ينفرون من تداخل مثل البلديات كما وقع بمراكش وليس هذا النفور يتسبب عن اغراض سياسية أو حب في الاستقلال ، ثم ان القدر المرصود في الميزانية للاحسان ولعله مليون ونصف تافه للغاية ولا بأس أن ينقص من بعض النفقات في اشياء غير ضرورية لرفع نصيب الاحسان الى القدر الذي يناسب المشروع .

وهناك تبرعات المحسنين وتوجد وسائل كثيرة لادخال البذل في العوائد وحمل الموسرين على تفكر صندوق الاحسان في بعض الاحيان وسنذكر عند الحاجة ما يمكن ان يعمل في هذا الشأن .

واذا نحن طلبنا تنظيم الاحسان تنظيما رسمياً فان طلبنا — زيادة على ما قدمناه من الحجج — تشهد اعمال الحكومة نفسها على احقيته وعلى أنه ممكن ، فالحكومة تعترف بان الاحسان شيء حسن ونعني أنه خارج عن مقاصد السياسة ومفاسدها ولا أدل على ذلك من المال الذي تنفقه في هذا السبيل ، وهي تعترف أيضاً بفائدة تعميمه ومما يشير الى ذلك انها قررت ضريبة اللحم على وجه العموم وجعلت في القرار المؤسس لعيد العرش اغاثة الفقراء من مظاهر الفرح بهاته المناسبة ، وهي تعترف بان الاحسان يحتاج الى تداخل الحكومة ، وحجتنا في ذلك تاسيس جمعيات خيرية وملاجئ للضعفاء في العام الماضي في البادية بامرها

ولولاها ماكان ليقع ذلك .

إذاً نحن متفقون في كل شيء : الاحسان شيء حسن والاحسان يجب تعميمه والاحسان يحتاج الى الحكومة .

بل نقول إن الاحسان فرض على الحكومة في بلاد الاسلام ، فان اسعاف الفقراء كما قدمنا قانون دولي وحق من الحقوق المسجلة في دستور الامم الاسلامية والفقراء حين يطلبون كسرة يقتاتون بها أو كساء يسترون به عورتهم ويقيهم البرد لا يطلبون فضلا أو مزية بل يطلبون حقاً واجباً لهم وديناً يتحتم على الدولة والافراد أن يؤدوه عن يدٍ وهم صاغرون ، واذا كان هناك من ينازعنا في هذه النظرية فانا مستعدون لتقديم دعوى باسم الفقراء لدى احدى المحاكم الشرعية وسنرى اذا كان هناك قاضٍ يحكم بغير ما انزل الله ! !

والآن لعلنا بينا ان تنظيم الاحسان لا بد منه ، وتنظيم الاحسان يكتسب المغرب به مجداً لا يضاهيه مجد ولا يستلزم تضحيات هائلة وانما شيء من الانسانية وجرة قلم تحت اربعة أو خمسة اسطر لا غير تكون خير ما كتب كاتب وانفع ما خطته الاقلام : ظهير شريف في تنظيم الاحسان بالايالة الشريفة .

وأول شيء في نظرنا يؤسس عليه نظام الاحسان انشاء لجنة مركزية بالعاصمة يكون من مهمتها : مراقبة الجمعيات الخيرية الموجودة الآن ، وتاسيس جمعيات اخرى في المدن التي ليست فيها جمعية حتى تتوفر كل مدينة على ضعفائها ولا يتسربون لجهة اخرى ، وإنشاء ملاجئ في البادية ، وبث الدعاية للاحسان والبحث عن موارد لصندوق الاحسان الى آخر ما يتعلق بهذا العمل الجليل .

وبعد فنرفع من جديد الى الدوائر العليا طلبنا المتواضع في تنظيم الاحسان ونخاطب في ذلك بالاخص صاحب السعادة الصدر الاعظم وجناب المعتمد وزير فرنسا المفوض ونرجو من حضرات مدير الادارة الشريفة م. جيراردان ومراقب الاحباس م. طور ومدير المراقبات م. كونتار ومن كل مسلم « حقيقة » ومن كل فرنسي « حقيقة » ان يؤيد طلبنا هذا بكل ما في قلب من انسانية ودين .

ولعلنا استعملنا احياناً لهجة جافة ولكن نتكلم عن رجال لهم قوت وشرب وسكنى بأمر الله ولهم دين ثابت وحق يشهد به الوحي وهم يموتون جوعاً يستغيثون ربهم بالليل والنهار بينما غرماؤهم ينعمون بكل ما في الحياة من زهو ومتاع ، فانا اذاً لمعذورون .

م.

***

ابن احمد — اسست جمعية خيرية بهاته القرية وتبرعت الحكومة بخمسين الف فرنك لبناء ملجا خيري ، فنشكر المراقبة التي دعت الى هذا التأسيس كما نشكر اخواننا العاملين شكراً جزيلا.

☘

الرباط — انعقد اخيراً اجتماع عام بالمحكمة الباشوية للنظر في ميزانية الجمعية الخيرية واجراء الانتخابات لهيأة مجلسها الاداري ، وكانت النتيجة ان ابقيت هيأة المجلس الاداري كذي قبل ، وحسناً فعل الحاضرون ؛ واما ما يتعلق بالميزانية فسننشر في العدد المقبل التقرير المفصل الذي قدمه الكاتب العام في هاته الجلسة ، وحسبنا الساعة ، ان نتمنى في كل بقعة جمعية كجمعية الرباط .

☘

مراكش — كانت مدام بونصو تبرعت هذا عام بخمسة آلاف فرنك على الفقراء وقرأنا في الجرائد ان هذا العدد وزع عليهم في هاته الايام الاخيرة فقط وهذا يدل على ان اهل مراكش مصيبون في نفورهم من تداخل الموظفين ـ وبالاخص بعض موظفيها الذين يعرفونهم ونعرفهم اكثر مما تعرفهم الادارات العليا ـ في شؤون الخيريات ، فنرجو ان تؤذن مراكش في تاسيس جمعية خيرية على النمط التي تريده ، وما دامت الجمعية لم تؤسس فنرجو من مدام بونصو ان تفرق تبرعاتها على المساكين بنفسها في المستقبل .

فائدة درس التعليم العربي بمصر

سبق لنا أن نشرنا في عدد من السنة الماضية بيانا ضافياً في نظام التعليم بمصر وننشر اليوم اتماماً للفائدة بحثاً نفيساً في الموضوع بقلم صديقنا م. هنري لاوُست ، والم. هنري لاوست أول مستشرق – فيما نعلم – جمع الى أعلى الشهادات الغربية شهادات عربية من المدارس الاسلامية نفسها وهو الآن بالقاهرة منذ سنوات يتعاطى درس الشرق العربي وكتب في ذلك بحوثا قيمة كان لها صدى عميق في سائر الدوائر العلمية ، والم. لاوست من أنصار اللغة العربية الواثقين بخلودها الراغبين في ذيوعها وبذلك يمتاز عن جل المستشرقين الذين لم يتأثروا كالم. لاوست بـ«البيئة الشرقية» فهم لا يعرفون عن حيوية العربية ونفسية أهلها الا قليلا.

يتقاسم مصر في التعليم فريقان من المعاهد فجامعة الازهر العتيقة التي اسسها الفاطميون كانت في اوائل القرن الماضي بجانب الكتاتيب القرآنية البالغة اذ ذاك ادنى درجة في الانحطاط المعهد الوحيد الذي له اهمية نسبية بارض الكنانة وكانت برامجه واساليبه لا تذكر الا من بعيد جداً بما كان لها من ازدهار في غابر الزمان ، وعاش الازهر مدة طويلة عيشة مضطربة بين الحياة والفناء ، ولتوغله في الرجعية اهمله الخديويون امراء مصر أولاً ولم يدخل في طور التجديد الا ابتداء من سنة ١٨٧١ فقررت نظم متوالية في شيء من المشقة ثم استرسلت الاصلاحات منذ عشرين سنة بنشاط زائد ولم يبق الآن الا اصلاحات جزئية ليتم للازهر النظام الجديد الذي كان يتطلبه ، ويدير الازهر شيخ يعينه الملك مباشرة وفيما عدا القاهرة توجد خمس معاهد دينية تابعة له يعطى فيها تعليم اصبح اليوم اختصاصياً مرتباً ترتيباً دقيقاً وخاضعاً لمراقبة شديدة ، ومهمة هذا التعليم تكوين قضاة ومفتين ووعاظ واعداد اساتذة للعربية أيضاً حيث ان اللغة والادب من العلوم اللازمة لعلوم الدين في منهاج التعليم الاسلامي العتيق .

وتأسس تدريجياً – خارج هذا التعليم – تعليم عصري يرجع نجاحه الى عوامل شتى ، والفضل في ذلك للحكومة المصرية على أنها احتفظت بقدر من التسامح المقصود جعلها لم تتخذ التعليم امتيازاً قاصراً عليها ولم تحتكره لنفسها احتكارا ، ولقد كان محمد علي يرى ان اصلاح التعليم وسيلة للنهضة الوطنية التي كان أول الباعثين لها ولهذا وجه بعثة اولى من الطلبة الى فرنسا وفتح في القاهرة عدة مدارس فنية ولعل سرعة العزيمة في تنفيذ فكرته تغلبت على التروي في الاسلوب واتقان البرامج ولكنه كان في حاجة اكيدة الى موظفين يقومون باعباء الامور .

وفي عام ١٨٦٧ ادخل علي باشا مبارك تقسيم التعليم الى ثلاثة اقسام حسب النظام الفرنسي .

ثم جاءت سنة ١٨٨٣ — وان لم يكن لهاته السنة في تطور مصر التعليمي مثل الاهمية الحاسمة التي لها في نظام العدلية — فقد فتحت عصر اصلاحات وانجازات جزئية وايضاً عصر مباحثات وجدالات حادة استمرت الى ليالي الحرب العظمى .

وفي عام ١٩١٧ ارتقى الملك فؤاد على العرش وأتى عهده بانجازات جديرة بكل اكبار ، ففي سنة ١٩٢٥ اسست الجامعة المصرية وفي ماي ١٩٣٣ اسس تعليم أولي الزامي .

ولقد أظهر الرأي العام باكراً اهتماماً شديداً بالمسائل الفنية والاجتماعية والسياسية التي يثيرها تنظيم التعليم بمصر على أنه كان في هذا الاهتمام قلق نحو الاشخاص اكثر مما كان فيه من تروٍّ وانصاف بدرس المسائل في حد ذاتها لا غير .

والتجديد في العالم الاسلامي — الذي أمكنه لاول مرة التعبير عن نفسه بكل حرية في باريس قبل ان ينتشر في افريقيا الشمالية والذي غزى ابتداء من سنة ١٨٨٣ قسطاً كبيراً من الطبقات المتنورة — اعلن منذ نشأته ولم يزل يكرر من غير ملل ان تنظيم التعليم هو أول مجهود لازم في سبيل التحرير السياسي .

وبهذه المناسبة نذكر ان الحركة النسائية المصرية نجحت كل النجاح في طلبها المساواة مع الرجال في ميدان التعليم العمومي رغم وجود مقاومات فكرية ودينية شديدة لم تدع حتى الآن جل مطالبها الاجتماعية والعدلية تتجاوز حد الاماني والرغبات .

والمجهودات الرسمية والحركات الفكرية كثيراً ما هيأها أو أيدها التأثير الاروبي والمنافسة المتسببة لزوماً عن وجود مدارس اجنبية عديدة في مصر ، ومن الضروري ان ينتج عن اختلاف اصول هاته المدارس تشعب في كيان التعليم ، فمؤسسات التعليم بمصر متحصل تصورات هي في آن واحد اسلامية وفرنسية وانجليزية يمكن لعناصرها ان تترادف احياناً من غير ان تندمج اندماجاً مؤتلفاً وتوحيدها الكلي هو العمل الملقى على كاهل المستقبل .

— التعليم الاولي الالزامي —

قدمنا انه اسس تعليم أولي الزامي ، وليست الفكرة بحديثة العهد بل نشأت في مصر منذ ثلاثين سنة تقريباً عندما أبانت احصائيات ان ٩٥ في المائة من السكان أميون الامر الذي اذاق الحركة الوطنية مع تحمسها لرغائبها مرارة ما انكشف لها في نفسها من ضعف ، وعام ١٩١٤ كلفت لجنة بوضع مشروع لمحاربة الامية تدريجياً بالبلاد واوقفت الحرب اعمال اللجنة وفي ١٩١٨ وضع مشروع ثان والغي لسبب اقتصادي اذ كان يستلزم تنفيذه نفقات باهضة ، وحافظ دستور ١٩٢٣ على فكرة التعليم الالزامي واسست فعلا عدة مدارس ، ثم ان الملك فؤاد الذي له عناية خاصة ببرنامج تجهيز مصر التعليمي استصدر في شهر جوان الماضي من طرف البرلمان قانوناً اساسياً لاقامة تعليم اولي الزامي عام .

ويظهر أن وضع النظام الالزامي اعتبر فيه امران : فمن جهة كان من المخوف ان يترتب عن تعميم التعليم شيء من الازدراء بالصنائع اليدوية وايضاً حب الوظيف واطفاء المواهب في خطط الحكومة وكان من المخوف ان يؤدي الى المبادئ الخيالية والفردية المتطرفة في التحرير الاجتماعي والسياسي بواسطة المدرسة ، ومن جهة اخرى فان العدالة الاجتماعية تفرض على الحكومة بذل قدر لابد منه من المواد العلمية للسواد كما تفرض الضرورة الادارية عليها ان تسعى في نشر العربية الفصحى التي هي لغة البلاد الرسمية وان تتكلف بالتربية العامة وتقوم بتثقيف العقول عوض ان تترك ذلك لمحترفي السياسة واشباههم ، وهكذا ادى الحال مربين مصريين ومستشارين اوربيين الى اعتبار التعليم الاولي الالزامي عنصراً لازماً في الحياة الاجتماعية ، وعلى هذه الاسس وضع مشروع محكم الفصول متقن الاتزان يظهر أنه اذا طبق على هيأته يفي بالغرض المقصود منه .

وقد جعل قانون ١٩٣٣ التعليم الاولي الزامياً للبنات والبنين ما بين السنة السابعة والثانية عشر وتسير الدراسة على نظام نصف اليوم النصف للبنات والنصف للبنين وذلك لدافع اقتصادي ولكي يستعمل نفس المحلات والمعلمين والكتب مرتين وأيضاً ليلا ينتزع الولد من بيئته ، واختصرت

البرامج طبعاً الى اقصى حد ممكن فتتضمن القرآن والديانة والتهذيب ومبادئ اللغة العربية والخطّ والحساب والهندسة والرسم وغير ذلك من المعلومات العامة مع دروس في التربية البدنية والرياضة للبنين وشيء عن التعليم المنزلي والصحي للبنات ، ولا يختم التعليم الاولي بشهادة وإنما عند انتهاء مدة الدراسة يرد الطفل الى عائلته وإلى الهيأة الاجتماعية التي أعدته لها نشأته .

ولربما يزاحم هذا التعليم الذي يتمتع بالصبغة الرسمية وفضل المجانية الكتاتيب القرآنية القديمة بنجاح ، وبما أنه لم يخصص للتعليم الديني حظّاً وافراً فلعله يكون خطراً على الازهر بتقليل المترشحين له وبوجه عام ضرراً على التعليم القرآني في الوقت نفسه الذي اشتد فيه تأسف المسلمين من إهمال الناس تعلم الكتاب الكريم ، ولم يخف ذلك على الحكومة فضمنت مشروعها ما تلافي به الخطر فهي تمنح الكتاتيب القرآنية إعانات بقدر ما تسوغه حالة هذه الكتاتيب من حيث اسلوب التعليم وتوفر شروط الصحة فيها كما أنها قررت إحداث أقسام خاصة في كل قرية خارج سوائع التعليم النظامي للاولاد الذين يطلب اولياؤهم تعلم القرآن والعلوم الدينية .

ويرتكز نظام التعليم من الناحية العملية على أمرين : لا مركزية ادارية ومراقبة حكومية وثيقة ، في المحافظات تتكلف الوزارة نفسها بنفقات المدارس الجديدة ، وفي المديريات تقوم بالمدارس مجالس المديريات والمجالس البلدية وادارة هاته المجالس وتوزيعها على حسب الاحتياجات المحلية موكولان الى مجلس المديريات بمساعدة لجنة استشارية يكون فيها نائبان عن وزارة المعارف العمومية لزوماً ، وللحكومة مراقبة التعليم طبعا ، ويشترط في التعليم بالمدارس الاولية شهادة خاصة بالكفاءة للتعليم من قبلها أو شهادة ختم التعليم الثانوي أو شهادة قدماء طلبة الازهر وتراقب الوزارة البرامج وتجهيز المدارس المادي وسير التدريس بواسطة مفتشين من طرفها ، والعقوبات التي تترتب عن مخالفة القانون من اختصاص المحاكم الشرعية وتبلغ هاته العقوبات ليرة غرامة والسجن اسبوعاً .

— التعليم الابتدائي —

أن هذا التعليم يخالف تماماً التعليم الاولي ، وتقوم به مدارس الحكومة ومدارس مجالس المديريات وعدد كبير من المعاهد الخاصة لجمعيات أو أفراد ، وفي السنين الاخيرة ارتفع عدد المدارس التي تعينها الحكومة والتي تقوم بها مباشرة ارتفاعاً محسوساً ، وبرامجها نتيجة مراجعات متعددة فكانت بادئ بدء تختلف باختلاف المدارس ، وفي سنة ١٨٩٢ التي عدلت فيها من جديد ووحدت المناهج كان التعليم لا يزال يرتكز على لغتين فكانت العربية لغة الثقافة أما الجغرافية والعلوم الطبيعية فتدرس بالانجليزية أو بالفرنسية في السنتين الاخيرتين ولم يكن اذ ذاك ما يلزم من معلمين وكتب ، ورسمت اسس النظام الحالي سنة ١٩٢٨ فجعلت مدّة الدراسة خمس سنين وسن الدخول سبعة ولغة التعليم الوحيدة اللغة العربية .

ولم تبق العربية نفسها تدرس اليوم كما كانت تدرس فيما مضى باسلوب هرم وفي مجلدات ضخمة محشوة بالشروح والتعاليق ، وقد قامت مصر بمجهود عظيم في سبيل اصلاح هذا الخلل فألفت كتب مدرسية مرتبة واضحة ويوجد من هذه الكتب عدد كثير وهي مشكولة في غالب الاحيان ومكتوبة بلغة بسيطة تلك العربية الدُولية التي يصعب على الانسان — لوضوحها وسهولتها — أن يقول الى أي اللسانين اقرب : الدارج أو الفصيح .

والتعليم الديني اجباري ويشتمل للطلبة المسلمين على تفسير سور من القرآن وأحاديث نبوية في أركان الاسلام ودروس تهذيبية وأخلاقيه يستند المعلم فيها على أوامر الدين ونواهيه .

وأما العلوم غير الدينية فيدرس منها ما يناسب مستوى عقول الصغار ويتناول التاريخ والجغرافية بالاخص مصر من ماض وحاضر .

وقد شعر المعلمون المصريون بميل السكان الطبيعي واحتياج البلاد الى التعليم الصناعي فاعتنوا كل اعتناء بتنمية اتجاه الاطفال منذ نعومة اظفارهم الى الاعمال اليدوية بواسطة التعليم الصناعي الذي قرروه في برنامج التعليم الابتدائي حيث خصصوا له سوائع كثيرة .

وتتم هذه التربية الجامعة بطبيعة الحال بدروس في الرياضة البدنية للبنين ومبادئ علمية في التدبير المنزلي للبنات .

ويجاز التعليم الابتدائي بشهادة ينتهي بها الدور الاول من برنامج التعليم .

— التعليم الثانوي —

تقوم بهذا التعليم كالتعليم المتقدم مدارس الحكومة وكذلك عدد كبير من المعاهد تديرها جمعيات وبعثات أجنبية وقد كثر في السنوات الاخيرة عدد المدارس التي تديرها الحكومة مباشرة كما كثرت الاعانات التي تبذلها للمؤسسات الخاصة الامر الذي يجعل هاته المؤسسات تحت مراقبة الوزارة ، ويقتضي درس مناهج التعليم بحثاً خاصاً ، وترجع أهم نقط النظام الحالي الى سنة ١٩٣١ ، وحدد هذا النظام مدة الدراسة بخمس سنوات وقسمها إلى قسمين ، فالقسم الاول ومدته ثلاث سنوات يحتوي على دراسة شاملة للغة العربية واللغات الاجنبية والرياضيات والطبيعة والكيمياء والتاريخ الطبيعي والتاريخ والجغرافية والاخلاق والتربية الاجتماعية والرسم والتربية الرياضية ، واما القسم الثاني فيختار فيه التلميذ أحد فصلين فصل الادب أو فصل العلوم فيدرس درساً مسهباً في الاول اللغة العربية والتاريخ والجغرافية وفي الثاني الرياضيات والطبيعة .

ويجدر بتطور مناهج التعليم المختلفة أن يستوقف الباحث طويلا ، رغم أن هذا التطور لم يكن سريعاً ، فالتعليم الديني يرجع وجوده بصفته الحقيقية الى سنة ١٨٩٢ ويقتصر اليوم على مبادئ الاسلام أولاً وابتداء من السنة الثالثة يتسع التعليم الديني ويتمم بدروس في الاخلاق والتربية الاجتماعية ، وتقتصر دروس الفلسفة على بسائط في علم النفس والمنطق ، والغاية العملية المرسومة للفلسفة هي - كما تبينه الارشادات الرسمية - ايقاظ قوة الملاحظة في عقل التلميذ وتعويده الاستقراء الصحيح فلذلك يجب على المعلم أن يتجنب الخوض في نقد المذاهب ومقابلة الآراء المتعارضة مقابلة منطقية ، ويشتمل تعليم اللغة على مراجعة عميقة للنحو والبيان وفقه اللغة ، ويحذو حذو المنهاج القديم في تقسيم علوم اللغة ولكن بوضوح وجلاء ومعرفة تامة لاساليب التدريس وطرق التبليغ ، والكتب المؤلفة بالفرنسية في اللغة العربية أسهل لدرس الاشتقاق ولكن لا فائدة لها البتة في درس الاعراب والتركيب ومن الخير أن يعدل عنها الى الكتب المدرسية المصرية ، ودرس الادب العربي حديث العهد ولا زال لم يتخلص تماماً من التقاليد العتيقة ويصل بجرأة إلى النسبية التاريخية التي ينبني عليها الادب الغربي فدراسة الادب قبل كل شيء عبارة عن شرح منتخبات من الادب العربي في القرون الوسطى وفي عصر النهضة الحديثة ومع ذلك فيظهر لنا أنها أقل اهتماماً بتاريخ الافكار والمذاهب منه بدرس المناحي اللفظية

على ضوء الفنون التي نالت منذ القدم حظوة خاصة بما لقواعد البلاغة عند العرب من دقة ، وأسند تعليم اللغات الاجنبية كله تقريباً إلى الاجانب ، وأما درس العلوم فلا يوجد كبير فرق في شأنه بين المدارس المصرية والليسيات الفرنسية ، وقد فتحت الوطنية المصرية باستحقاق لنفسها مجالا واسعا في وضع برامج الجغرافية والتاريخ فخصصتها غالباً لمصر والسودان ويظهر أن التاريخ قد وجد دائماً اقبالا خاصاً في التعليم المصري لظروف لا يخلو البحث فيها من فائدة ، فبرامج ١٩٢٥ كانت تنتهي بنظرات طويلة على المؤسسات الرومانية وعلى تطور اوربا في القرن التاسع عشر وكانت متغذية بمثل الوطنية والحرية المتشبعة بها السياسة الاجتماعية الفرنسية في القرن الثامن عشر ، والبرامج الحالية تخلصت من هاته الزيادات ومع بقائها مشطة في التوسع كالبرامج الفرنسية فإنها مطالبة بتنمية وتقوية فكرة الوحدة الوطنية والاستقلال الوطني لدى الشباب ومن واجب التلميذ أن يقتنع — حسب نص البرامج — بأن مصر كانت دائماً في الواقع دولة قائمة بنفسها ان لهم تكن مستقلة خلال الدول والفتوحات الاجنبية التي توالت على تاريخ مصر .

ويجيز التعليم الثانوي هذا بقسميه بكلوريا مصرية ضرورية للانخراط في معاهد التعليم العالي ·

— التعليم المتوسط —

جرت العادة باطلاق هذا الاسم على تعليم يشبه ما يدرس باوربا في المدارس الفنية والصناعية ويشترط للانخراط في هذا التعليم ان يكون للطالب شهادة انتهاء الدروس الابتدائية ، وقد تضاعفت اهمية مدارس التعليم المتوسط تضاعفاً عظيما في السنين الاخيرة ويمكن تقسيمها الى ثلاثة اقسام حسب ما تقوم به من اصناف العلوم ، فالتجارة تعلم في معاهد رسمية وايضاً في دروس ليلية ، ومدة التعليم في المدارس الفلاحية على وجه العموم ثلاثة اعوام للدروس النظرية وسنتان للتمرين التطبيقي ، ومدارس الفنون والصنائع روعي في توزيعها الخصائص الجغرافيه أو الاقتصادية في مختلف الجهات ومن ذلك فتحت معامل لخدمة الغرانيت في اسوان سنة ١٩٢٦ ومدرسة بحرية في سويس سنة ١٩٢٩ .

— التعليم العالي —

ان التعليم العالي ـ الذي نظم قبل التعليم الابتدائي والثانوي ـ تمثله اولا الجامعة المصرية ، وأصل الجامعة عدد من المعاهد احدثت من سنة ١٨٢٥ الى ايامنا هاته كمدرسة الحقوق الخديوية القديمة ومدرسة الطب والمدرسة العليا للاداب واللغة العربية التي اسست سنة ١٩٠٨ تحت اسم الجامعة المصرية ، وترأسها صاحب السمو الامير فؤاد ملك مصر الحالي ، وفي سنة ١٩٢٥ ضمت هذه المعاهد المختلفة الى الجامعة المصرية التي نظمت على النمط الغربي ، فالجامعة تشمل اليوم اربع كليات : الادب والحقوق والعلوم والطب ومهمتها العامة تشجيع تقدم الادب والفنون في البلاد وتعتبر الجامعة ذاتاً معنوية لها حق التصرف والملك والخصام وغير ذلك من الحقوق المدنية لدى المحاكم الاهلية ·

ومن جملة التراتيب الراجعة بالاخص الى النظام الفني والتدريسي ينبغي أن تذكر هنا بعض النقط الجارية على الكليات الاربعة لما في ذلك من الفائدة ، فبين التعليم الثانوي والعالي جعلت سنة تكميلية يلزم بها التلامذة ، واللغة المفضلة للاستعمال في الكليات الاربعة العربية وتستعمل في بعض الدروس لغات اجنبية وبالاخص

الانجليزية والفرنسية موقتاً ريثما يوجد اساتذة لذلك ولغة جامعية كافية ، ويوجد نفس تعدد اللغات هذا في تأليف الاطروحات والرسائل لنيل شهادات الدروس العالية فيمكن كتابتها على السواء بالعربية أو باحدى اللغات الاجنبية المقبولة لدى الكلية بشرط ان تكون مصحوبة بتلخيص مسهب بالعربية اذا كانت الاطروحة مكتوبة بلغة اجنبية وبالانجليزية أو الفرنسية اذا كانت محررة بالعربية وينبغي ان نلاحظ ان الاطروحات التي قدمت حتى الآن انشئت كلها بالعربية ، والشهادات الممنوحة من الجامعة المصرية كالشهادات الممنوحة في كليات فرنسا من ليسانس ودكتورة وغيرهما .

ويوجد بارض الكنانة عدا الجامعة عدد وافر من المدارس العالية واقدم هاته المدارس دار العلوم التابعة اليوم للازهر ، وقد أُسست في عهد اسماعيل لتخريج اساتذة للعربية والاكتفاء عن مساعدة السوريين الذين كانوا اذ ذاك مستولين على الصحافة العربية وأغلب الادارات الحكومية والرجاء الذي كان يحرك مؤسسي دار العلوم ومديريها من حيث اللغة والدين يتجلي في هاته الجملة من تقرير تاريخ سنة ١٨٨٧ : « يؤمل الوزير ان يتخرج من هاته المدرسة معلمون يجعلون اللغة العربية سهلة المنال ويبثون تعلمها ويعملون لانقاذها من الانحطاط المستمر الذي يكاد ان يقضي عليها ويقربون شيئاً فشيئاً اللغة الجارية التي تسمى بالعامية الى سلاسة العربية الفصيحة وصحة تراكيبها .» وتذكر برامج مدرسة المعلمين بروح برامج الازهر فهي تشمل العربية واصول الفقه ودرس المذهب الحنفي والقرآن والحساب والهندسة والجبر والتاريخ والعلوم الطبيعية والخط وزيد الى ذلك درسان اسبوعيان لتعليم العبرانية والسريانية ، ومن المعاهد المتحدث عنها ايضاً مدرسة المعلمين العليا التي بقيت زمناً انموذجاً لليسيات بمصر ومعهداً يتخرج منه المعلمون والاساتذة ثم عوضت عام ١٩٣٠ بمعهد للتربية تابع للجامعة ، وكذلك مدرسة الهندسة المنوط بها تكوين مهندسين ورسامين.

ورغم هذا فان مصر ملزومة بأن تمادى على الخطة التي رسمها محمد علي قبل وأن توجه كل سنة جملة من بعثات مدرسية للخارج وكان النظام القديم الذي جرى به العمل مدة طويلة يقتصر على ارسال عدد من الشبان في آخر عقدهم الاول الى اوربا وبالاخص الى فرنسا ليتلقوا دروساً ثانوية كاملة ويتعلم هؤلاء الشبان العربية على شيخ كان يلحق بكل بعثة ، وقد عدل عن هذا العمل منذ زمان وتتبع مصر اليوم خطة اخرى ، فهي توزع على انجلترا وفرنسا والمانيا عدداً من الطلبة الذين حصلوا على شهادة البكلوريا كي يطلبوا في الخارج حسب النظام المرسوم لاجلهم تتمة لتربيتهم الفنية التي لا يمكن لمصر الآن أن تمنحهم اياها وهو الامر الذي سيقوم به المستقبل .

— الخلاصة —

ليس من النافع فقط بل من الضروري أن يضم علم الاسلاميات اليه درس أحوال الاسلام في الوقت المعاصر أيضاً ، والاتجاه العلمي الذي اخذ به منذ بضع سنوات كثير من مباحثنا الاجتماعية والتاريخية والسياسية جدير بأن يكون لنا دليلا حسناً في درس ما يجري الآن من الحوادث العربية والاسلامية وفي احصائها وتقديرها احصاء وتقديراً قياسيين ولعل اغفال هاته الاعتبارات هو الذي كان السبب في أن الرأي العام الفرنسي لم يقبل بدون مفاجأة نهضة القضية الاهلية بأفريقيا الشمالية .

ومعرفة ما يكتب عن الاسلام للدفاع عنه وتعزيز جانبه في هذا العصر من خير الوسائل لتدريب عقول

علمانية كعقول الفرنسيين على تفهم المذاهب الاسلامية وتحليل هاته المذاهب ومقابلتها ومن جهة اخرى فمن المتعين أن تكون للطلبة الفرنسيين معرفة أحسن وأصح بالعربية العتيقة وباللغة الدارجة اذا اردوا الاشتغال فنيا وتطبيقياً بالعربية العصرية التي هي اللغة التعليمية الوحيدة المستعملة عند العرب للاعراب عن أفكارهم مشافهة وكتابة .

وبعد فتجارب مصر في نظام التعليم جديرة بالتأمل، ولا يمكن بالاحرى أن يجهلها الذين يدفعهم حب الاستطلاع أو يدفعهم وظيفهم الى الاهتمام بالتعليم العربي أو تنظيم المدارس الفرنسية الاسلامية وسنبين في سلسة جداول خاصة تتعلق بالنظم المدرسية من توزيع مواد القراءة وتفصيل برامجها وغير ذلك من المسائل الفنية جملة من الاعتبارات والدروس التي نرى الاقتداء بها من الضروريات ، ونكتفي اليوم بإلفات النظر الى ثلاث نقط هامة هي خلاصة هذا المقال : (١) فالتعليم العصري لم يمكن في الابتداء إلا بفضل مساعدة جامعة الازهر العتيقة فهي التي أوجدت — رغم الانتقادات المتراكمة ضد اساليبها ومناهجها — أساتذة العربية الاولين وهي التي كونت جل المصريين الذين كان لهم أكبر تاثير في حياة مصر الاجتماعية والفكرية ، وفي الاخير هي الان ـ بعد الاصلاح الذي ادخل عليها ـ من أهم العناصر المكونة لشهرة مصر ونفوذها في البلاد الاسلامية الناطقة بالضاد ، (٢) وقد أصبحت العربية نهائيا لغة التعليم والثقافة كما أصبحت البرامج تدريجياً عربية أيضاً وابتدأ ذلك بالتعليم الابتدائي فصار عربياً تماماً ثم تبع التعليم الثانوي ولم يتمكن التعليم العالي من التخلص نهائيا من بعض اللغات الاروبية التي لا يزال يحتاج اليها مدة ، (٣) واعتنت مصر بالتعليم الديني في المدارس الاولية والابتدائية ولم تهمله في المدارس الثانوية وإن كان حظه يظهر ضئيلا بهاته المدارس الاخيرة في نظر كثير من المسلمين وهكذا تبدي التجارب أن الديانة الاسلامية — التي هي بعيدة كل البعد عما تصور به احياناً من أنها شبح مخيف للعداء المستمر والثورة المتأصلة — قوة معنوية يمكن التعاون معها في العمل لما فيها من عناصر للتربية الشخصية والنظام الاجتماعي وللولاء السياسي المبني على الاختيار والتعليل .

هنري لاوست

« لذعات بريئة ... » (٤)

شعراء الشباب

لعل قراء المجلة وقد وقع نظرهم على هذا العنوان يستغربون سرعة تحولي من الحديث عن شعرائنا الكبار الى شعراء الشباب ، وحديث الشيوخ لم ينته ، ونقد شعرهم لم يتم بعد، ومن القراء من يلح ويفرض علينا العود لشعر القباج ، لأن شعره الكثير المليء بالحوادث والنوادر ، لا تكفيه اشارة ، ولا تحيط به المامة ، ويحتاج الى تعمق في البحث كبير ، وأكثرهم لا يزال ينتظر عملية جراحية في دماغ شاعرية الباقين الذين يعتبرون في نظر الجمهور فطاحل الادب وفحول الشعر في المغرب ، وهذا حق لا مندوحة عن أدائه ، وعهد مقطوع سوف نفي به متى انتهينا من حديث الشباب الذي أخذنا فيه ابتداء من هذا العدد ، واذا كنا قد تعجلنا شعراء الشباب وانتقلنا الحديث عنهم بسرعة فانما نفعل ذلك بدافع اضطراري ، وبعامل رغبة حارة لرفع التباس من يتوهم أننا نقصد جماعة دون اخرى ويتهموننا بالاقتصار على طائفة الشيوخ .

حقاً ان حديث الشيوخ حديث طويل الذيل مديد السيل قد تنقضي شهور وتمر اعوام دون أن نحيط بهذا الجيش العرمرم من الشعراء الكبار الذين يزخر بهم المغرب ويزدهي بهم القريض !! ومن خير الادب ونحن نرقب عن كثب ؛ فئة جديدة من الشباب ، تتطلع لتبوء مقاعد الاداب الرفيعة ، أن ندع الشيوخ الى حين ونلتفت الى شعراء الجيل اذ هم أحق بالعناية وأجدر بالاهتمام ، وهم

خلف من قبلهم في الحياة والنشء المقدر فوائد النقد والمتتبع حركات الانتاج في المشرق والمغرب، وربما لم يسيئوا الظن بالنقد بقدر ما انزعج منه شيوخنا الذين اشتد بهم الغيظ والحنق وكم سبوا وكم ثلبوا والبوا ما شاءوا من الاشياع والانصار للرد علينا بالحق والباطل، وسيبقى سخطهم مستمراً وحنقهم ممتداً ونحن في طريقتنا نسير لا نهاب الرد ولا نهتم بسب الى أن يريحنا الله من هذا الشعر المبتذل والنظم المرذول، ولا نكتم الحق فانتقادنا على الشيوخ لم يغيرهم عن مجراهم ولم يحولهم عن اتجاهاتهم المعهودة وهذا السيد الشنجيطي يعلن في رده أنه لا يتحول عن التقليد ودون تحويله خرط القتاد، كأن الله جعل له عينيه خلف رأسه ولسانه في قفاه، لا ينظر الا من وراء، ولا ينطق الا بكل قديم مهجور، وقد توهم من مقالنا اننا ننكر وجود النسيب في الشعر القديم ووجد الفرصة مناسبة لاخراج فتوى بأن النسيب مباح بل مستحب لانه سنة النبي عليه السلام وعلى منهاجه تمشت اقدام السلف وأبى الله الا أن يكون الطالب النحوي، أما قاضياً أو مفتياً، واما أن يكون أديباً كالجرجاني وأمثاله فهيهات أن يبلغ شأوهم ويدرك خصائصهم ولو دام في ركبهم يسير بالليل والنهار، ثم فتح امامه خزانة الادب لابي حجة، ومعاهد التنصيص فاستخرج ما أمكن له من (حسن التخلص والاقتضاب) وأتم على ذلك بالنقل من الدواوين التي عن يمينه وشماله ليشغل حيزاً كبيراً من المجلة وظن أن تلك الاشعار وتلك الكتب لا يعرفها الشباب وأن عمرهم فيها شب عن الطوق كما لوح الى ذلك في صدر مقاله، والحال أننا لم ننكر كل هذا ونعرفه جيداً وانما أنكرنا علاقة النسيب بمدح صاحب الجلالة في هذا العصر، وسبق أن قلنا ان المتقدمين اذا ابتدأوا المدح بالنسيب فلهم العذر الجلي لانهم كانوا يفارقون الاهل والاحباب ويتحملون مشاق كثيرة للوصول الى الممدوح ليجزل لهم الصلة والعطاء، فاذا توجعوا وتغزلوا وحنوا فتلك عاطفة صادقة انطقتهم لا تحتمل الكذب ولا المبالغة، وأما اليوم فأي لوعة واي اشجان؟ وأي داع للزفير يرسل في مطالع قصائد المديح، فهل سوى سد الفراغ؟

على أن هذا الشنجيطي الشاعر المبدع وصاحب العلم الغزير والثقافة العالية كما تصفه ادارة المغرب عن سخاء نسب لابن المبارك ابياتاً من قصيدة معروفة لابن ابي ربيعة، ولعل في هذه النسبة ما يدل على اطلاعه الغزير، ويستحق عليه كل اعظام واكبار!!

أما (أحلّ) فقد كبر عليه ان اخطئه فيها، وأراد ان يخرج من خطئه موفور الكرامة فاستنجد بالاجرومية ولا يعدم المكابر شقة تنجيه حتى لايفتضح امره والعصمة لله وحده، على ان (احل) يصلح ان يفهم كما زعم واراد، ولكن الذوق السليم الذي يحرمه الجامدون باباه كل الاباء، ونحن نسأله اذا سلمناه مبنياً وأراد ان نجاريه في نحوياته لم حذف فاعله؟ ولم بناه للمجهول؟ وما هي النكتة لأن النكت جمعها من قال:

وحذفه للخوف والابهام ☆ والوزن والتحقير والاعظام
والعلم والجهل والاختصار ☆ والسجع والوفاق والايثار

قد يقول الوزن، وقد يقول العلم، وقد يقول غير ذلك، لان المعاند لا يعدم حيلة ولكن الصناعة مع هذا لا تزال تشمئز من ذلك، ولو انصف واعترف بالحق لوضع ألمّ بدل أحلّ وترك الالتجاء الى هذا الالتواء والبناء المنهار واراحنا من الرد عليه [و]الشعر يقتضي ان يكون عفواً وسلساً منسجما لا تقعر فيه ولا افحام، والخلاصة أن السيد محمد الشنجيطي يجهل المقصود بالنقد ودلنا أنه يضيق صدره منه، وكل المراد ــ كما تقتضيه سنة التطور ــ ان يقول الشاعر ما يوافق عصره، لا ما يوافق العصور الدابرة وهذا معترف به في جميع العصور الغابرة، من عصر الامويين الى الآن، ولكل عصر طابع خاص ولون يتميز به، فشعر الامويين غير شعر الجاهليين، وما صدر عن العباسيين والاندلسيين، يخالف سنة من سبقهم وما يقوله اصحاب القرن السادس والسابع والثامن الذين اولعوا بالتورية والرقة والانسجام — وان ادى الى ما أدى اليه — غير ما يقوله غيرهم، ونكرر له أن المسألة ذوقية — وان كره هذا اللفظ — وليست بنقلية ولا عقلية، وسياتي عصر ينكر فيه اصحابه ما نحن عليه الآن تبعاً للظروف ومقتضيات التنقل، وقد ذكر ابن قتيبة في كتابه (الشعر والشعراء) قضية التجدد في الادب وعرّفنا بمعركة بين القديم والجديد كانت موجودة في ذلك الحين، وقال ابن شرف القيرواني في اعلام الكلام:

قل لمن لا يرى المعاصر شيئاً ☆ ويرى للاوائل التقديما
ان ذاك القديم كان جديداً ☆ وسيغدو هذا الجديد قديما

ثم أورد هذين البيتين:

أغري الناس بامتداح القديم ☆ وبذم الجديد غير ذميم
ليس الا لأنهم حسدوا الحـــــيّ ورقوا على العظام الرميم

الى غير هذا مما لا نرى حاجة الآن لنقله ما دامت الحاجة لم تدع اليه فليعرف هذا شاعرنا ولا يضق صدره حرجاً من النقد، واقد عجبنا منه ينال من الشباب المثقف ويرميه بالجهل، وفضله لا ينكر في حركة الادب والانتاج، ثم توجه الينا يقول: يظهر أن الناقد ممن لم يأخذ العلم عن الشيوخ فهو يلتقط ما يجده في الكتب والصحائف الخ ونحن لا نريد ان نذكر له ترجمة انسان متواضع يعرض عن الشهرة ويأبى أن يكون من عشاق الالقاب والامضاءات تحت كل سطر يكتبه، ولعل كلام شاعرنا اشد انطباقاً عليه فمن منا يلتجئ للكتب وينبرى للدواوين يستعين بها ويسلخها سلخاً، ورده عند القارئ اكبر شاهد، أما الصحائف ففضلها على شاعرنا كبير، وجريدة «السعادة» بالباب، فهي التي اظهرته للوجود وسنعود لشعره بحول الله في فرصة اخرى وننقد رثاءه لشوقي ونكشف الغطاء عن بقية الابيات التي دلنا عليها في تاريخ مكناس مع شدة احترامنا للمؤرخ الشهير النقيب الزيداني، وحينذاك يرحمه الله برحمته.

اما ابن تاشفين فبودي أن لا اوله بوخز، وهو ما يزال تلميذاً باخذ العلم، وعجيب امر هذا الناشىء الصغير يابى في أول مقاله ان يعترف بهرم شعر القباج فلم يلبث الا قليلا حتى هدم كل ما بناه، وأورد لنا شهادة الشاعر على نفسه واعترافه امام جمع من ادباء مراكش ان شعره اليوم غيره بالامس الخ وهذه لطمة تناولها بيده، وادرك بها القراء كيف يكون التناقض الذي ينسبه الينا لو كان يفقه ويدري، أما شعر ذي الاصبع العدواني فان استدلاله عليه لا له، واذا تأملناه نجده شعر وصية من ادركه الهرم واشرف على القبر، يوصي اولاده ويودع الحياة بما جمعت من آمال واحلام وقوة النشاط والتهاب القريحة لا يكون طبعاً الا في طور الشباب فهل يريد ان ينازع في هذا ايضاً، وهذه نظرية لم ناخذها من شعر الاخطل الصغير بشارة الخوري بل معروفة بالبداهة، والشعر القديم والحديث يزخر بالبكاء على الشباب والتحسر على انقضاء عهده وذبول زهره الباسم فاقرأ يا (ابن تاشفين) هاته الابيات من قصيدة أبي الطيب لعلها تهذب من تفكيرك وتزيد في معلوماتك يقول:

واذا الشيخ قال اف فما مـــــل حياة وانما الضعف ملا
آلة العيش صحة وشباب ☆ فاذا وليا عن المرء ولى

ونمسك الآن عن الاطالة في هذا الباب وندعو الله للكاتب بالفتح انه هو الفتاح العليم ولقد حان التخلص للشباب، فلنبدأ بشاعره على بركة الله.

«يتبع» (ابن عباد)

حول رد «ابن تاشفين»

قرأنا في العدد الأخير من «مجلة المغرب» الغراء مقالا لأديب مراكشي رمز لاسمه بـ(ابن تاشفين) وهو يرد على (ابن عباد) ويستنكر الخطة التي يتبعها في نقد شعرائنا، وقد بدت لنا ملاحظات على هذا المقال، رأينا ان نعرضها على قراء «مجلة المغرب» المحبوبة، أبتدأ الكاتب بايراد هذين البيتين:

ما الشعر الا شعوري جئت اعرضه
فانقده نقداً شريفاً غير ذي دخل
وأحسن النقد ما يرضى الجميع به
وأسوأ النقد ما يفضي الى الجدل

ونحن بكل تواضع، نفهم الاديب المراكشي، اننا لا نوافق الشاعر على ما يذهب اليه في البيت الثاني من ان اسوأ النقد ما يفضي الى الجدل، اذ كيف يمكن ان تتربى ملكاتنا وتنضج افكارنا وتسمو مداركنا اذا لم يجادل بعضنا البعض بالتي هي أحسن واذا لم يشحذ ذهننا باحتكاكه مع ما يخالف نظرنا ورأينا، والعجيب ان الكاتب يورد هذين البيتين وكأنهما حجة دامغة لا ياتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها ويجب على كل من يسمعها ان يؤمن بصدق ادعائها ولو أن الكاتب لم يكتف بهذين البيتين بل أبان لنا عن مضار الجدل متبعاً القول الحجة لكان احسن صنعا، ولكنه يسترسل في كتابته وبعد مقدمة – لا أدري كيف أصفها – يشرح فيها معنى النقد، ياتي الى بيت القصيد فيتهم (ابن عباد) بتناقض أقواله وبانه لا يصرح بشيء الا ناقضه بعد سطور ويريد ان يبرهن على ذلك فيقول: «يقول (أي ابن عباد) تحت عنوان (شاعرنا المطبوع): اذ هو كما يقولون شاعر المغرب وبلبله الصداح، والشاعر المطبوع الذي لا يوجد له قرين في النظم والارتجال، تلك هي الالقاب التي يتمتع بها شاعرنا اليوم وقبل اليوم.» ويقول فيها بعد: «وفي الحق ان الشاعر القباج له آيات في الشعر سابقة» فهل هذا الا ما يسمى في نظر كل عقل سليم بالتناقض؟»

ونحن نتبرع عليه بالاجابة فنقول: ليس هذا من التناقض في شيء ايها الكاتب، فابن عباد ينتقد في الفقرة الاولى اعطاء الشاعر

هذه الالقاب جزافاً ولكن هذا لا يمنعه من الاعتراف بان القباج آيات في الشعر سابقة غير أن هذه الآيات لا تجعل من شاعرنا بلبل المغرب الصداح ولا الرجل الذي لا يوجد له قرين في الشعر والارتجال، فابن عباد يستنكر ـ وله الحق في ذلك ـ هذه المبالغات التي صارت في هذه الايام يوصف بها كل من هب ودب والتي تجعل من كل من نظم أبياتاً ـ ولو اختل ميزانها وسخفت معانيها ـ شاعر لا يبارى وأديباً لا يجارى وهذا لعمري مما لا يطاق.

ولو انصف (ابن تاشفين) لأقر انه لم يكن على حق حين نعت اقوال (ابن عباد) بالتناقض ولما اضاع وقته الثمين في البحث عن الدلائل الواهية التي يريد ان يؤثر بها على قرائه ويثبت بها ان (ابن عباد) مخطئ كل الخطأ في اقواله، فانه لما رأى ان حجته الاولى بادية التلاشي لا تجدي فتيلا أراد ان يعززها بثانية ولكنها كأسترى سوف لا تصلح الا لدحض اقواله ودد مفترياته، فهو يريد أن يستدل على فساد النظرية التي تقول: « ان الشعر يقوى ويضعف على حسب حياة الانسان وأطواره » أتدري أيها القارئ لما ذا هو يحمل على هذه النظرية؟ لا لشيء الا ان (ابن عباد) هو قائلها!! ولهذا فهو يفسرها على مقتضى هواه ويفهمها على الوجه الذي ارتآه فليس مراد ابن عباد حين يقول: « فكذلك الشعر عندي تابع لحياة الانسان واطواره، يصدر ضعيفاً ثم يقوى ثم يعود الى ضعفه الاول فيظهر فيه أثر السخف والركاكة وضعف التعبير » ليس مراده حين يقول ذلك ان الشاب الممتلئ صحة هو الذي يكون شعره قوياً متيناً وان الشيخ الفاني الجسم يحسن به أن يطلق الشعر من غير رجعة، كلا ثم كلا، فالضعف هنا ضعف النفس والروح لا ضعف الجسد والقوة قوة الخيال والفكر لا القوة الجسمانية! فكم من معمر أكلت جثته السنون والاعوام أقوى نفساً وأنقى ذهناً وأخصب خيالا من شاب في ربيع حياته وعنفوان شبابه وهذا لا يتعاكس مع النظرية في شيء فالشعر يصدر ضعيفاً اذ تكون نفس قائله ضعيفة ثم عملا بسنة التطور تتقوى النفس وتبعاً لها يكون الشعر قويا، ثم تمضي النفس في طريق رقيها وتصعد في درجات عليائها والشعر يسمو بسموها حتى اذا ما بلغت غايتها ووصلت الى مأربها أخذت تتقهقر وتتأخر الى ان ترجع الى ما كانت عليه أولا فيظهر في الشعر أثر السخف والركاكة وضعف التعبير، وقد يدرك الانسان الهرم ونفسه لا تزال في أوج مجدها فلا يمنعه ضعف اعضائه من ان يقول شعراً لا يقدر الشبان على الاتيان بمثله ومن هنا يتبين لنا أن ابن تاشفين لم يكن في حاجة الى الاستشهاد بحالة «ذي الاصبع العدواني» أو أمير الشعراء «شوقي» وما كان عليه الا أن يجيد التأمل في النظرية ويتفهم مكنونها على حقيقته، أما هل هذه النظرية من عندية ابن عباد أم هي حل لبيتين من الشعر الشرقي فليس ذلك بمهم اذ انما تهمنا النظرية نفسها لا قائلها.

وأما محاولة (ابن تاشفين) اثبات تناقض هذه النظرية مع نصيحة (ابن عباد) للشاعر القباج حيث يقول: « ولو أن شاعرنا صرف جانباً من وقته في المطالعة والاستفادة وتتبع النهضة الشرقية..... لا نتفع به المغرب وأمكن أن يفتخر به » فلا يحتاج الى كثير عناء لتبيان خطئها، فـ(ابن عباد) ينصح الشاعر بتتبع النهضة الشرقية اذ يعلم ان نفسه ـ لاجسمه وما لنا وللجسم ـ لم ييأس منها ولا زالت قابلة للتطور، فاذا اوقدت نارها الخامدة بتيارات الافكار الحديثة واذا أطلق لها العنان في عالم خيال مملوء بأجمل الازهار والرياحين ونسيمه يهب حاملا لاعذب الانغام والالحان ولا يقع النظر فيه الا على كل ما ينعش القلب ويشرح الصدر ويحيي الامل وينهض بالهمم فان نفس شاعرنا ـ ان كانت لا زلت شديدة الاحساس وأظنها كذلك ـ ستتأثر بهذا المحيط الساحر فتستلهم من مناظره الخلابة والحانه الشجية أفكاراً عالية وتهديها لنا في أشعار رائعة على اسلوب ملائكي أخاذ، وحين ذلك سوف لا يطرق اسماعنا أمثال هذه القصائد المملة التي يطلع بها علينا الشاعر القباج في كل مناسبة وبدون مناسبة فلعله ياتينا بشيء جديد ويهجر تلك المصطلحات العتيقة من المعاني المبتذلة والالفاظ الجوفاء التي لاكتها الالسن ومجتها الاذواق والتي يحفظها عن ظهر قلب كل النظامين الذين يسيئون الى الشعر اشد الاساءة اذ يجعلون منه حرفة وضيعة يتوصل بها الى الاغراض ويتوسل بها عند الملمات فهم اذا حضروا في مجلس ـ أو دعوا الى مجمع ـ بدلا من أن يعطونا فكرة عن المناقشات التي دارت فيه والمباحث التي القيت على بساطه يتفننون في وصف اطعمته فما ألذ « طواجين » فلان!! وما أحسن « بساتيل » الآخر!!!

ويشاء سوء الحظ أن تعثر جريدة شرقية على قصيدة مغربية في وصف احدى الولائم قد بالغ صاحبها ـ صاحب القصيدة ـ في في ذكر انواع المآكل وتعدادها، مما جعل صاحب الجريدة يقف

مبهوتاً أمام هذا الشره الحيواني والعقلية البهيمية ولا يجد وصفاً ينطبق تمام الانطباق على المغاربة الا أنهم . . . أكولون ! !

فانظر أيها الاديب المراكشي الى ما أوصلنا اليه تقاعس شعرائنا عن تتبع النهضة المباركة التي عمت جميع الاقطار العربية والتي يريد بعض الجامدين أن يحرموا مغربنا العزيز من اقتطاف ثمارها .

يا ابن عباد ان لدعاتك سيكون لها صدى في كل أنحاء المغرب وستكون ــ باذن الله ــ كالحقنة المقوية تجري الدم ثائراً في عروق ادبائنا فينفضون عنهم غبار الكسل ويغادرون حياة الخمول، فياتون بكل جديد ومبتكر ويبرهنون على ان المغربي لا زال ــ كما اشتهر عنه في التاريخ ــ ذكياً عبقرياً، فلتسر في طريقك أيها الأخ، ولا يحجزك عن الاسترسال هذه الأشواك التي تجدها امامك، دسها بقدمك وتوجه الى غايتك وأتحفنا بمقالك الذي ننتظره بفارغ الصبر .

محمد ملين

— للحقيقة والتاريخ —

جاء في مجلة المغرب عدد رمضان تحت عنوان « نشأة الادب العربي في المغرب » نسبة هذين البيتين : أليس أبونا هاشم الخ الى المولى ادريس رضي الله عنه، فرأينا أن نصحح هذا الغلط الذي سبق الكاتب اليه جهرة من مؤرخي المغرب فنسبها اليه صراحة أبو العباس ابن القاضي في جذوة الاقتباس وزاد بيتاً ثالثاً وهو :

ولكننا أهل الحقائق والنهى
اذا طار أرواح الكماة من الرعب

وكذا نسبها له العلامة ابن زكري في شرح همزيته وهو الذي يفهم من سياق الانيس المطرب والاستقصاء وغيرهما .

والصواب أن الابيات المذكورة هي لابي طالب عمّ النبي صلى الله عليه وسلم في قصيدة رد بها على كفار قريش في قضية الصحيفة كما أوردها الامام الكلاعي في الاكتفاء أثناء كلامه على الصحيفة منسوبة له .

ومنشأ هذا الغلط فيما نرى هو ما فهموا من حكاية داود بن القاسم بن عبد الله بن جعفر الأوْرَبي قال : شهدت مع ادريس بن ادريس بعض غزواته للخوارج الصفرية . . . فأعجبني منه ثباته ورباطة جأشه . . . فجعلت أديم النظر اليه ثم سألته في ذلك . . . فأنشأ يقول :أليس أبونا هاشم الخ ففهموا منه أن الشعر له وهو انما أنشده متمثلاً بقول ابي طالب .

ومما ثبت من الشعر للمولى ادريس رضي الله عنه يخاطب بهلولا ابن عبد الواحد من خاصة رؤساء الدولة وقد مال عنه الى ابراهيم ابن الاغلب حاكم تونس :

أبهلول قد شممت نفسك خطة
تبدلت منها ضلة برشاد
أضلك ابراهيم من بعد داره
فأصبحت منقادا بغير قياد
كانك لم تسمع بمكر ابن أغلب
غدا ءاخذاً بالسيف كل بلاد
ومن دون مامنتك نفسك خاليا
ومناك ابراهيم شوك قتاد

وقد نسبت له أبيات اخرى لم نتثبت من صحتها بعد .

الباحث

نشأة الادب العربي بالمغرب

عهد الدولتين المغراوية واليفرنية

(٢)

ابنا في مقال سابق أن الدولة الادريسية لم تكن تعرف الادب ولم تكن خلافتها بمرتكزة على قوة أدبية علمية وزد على ذلك أن دولتها كانت من نفسها تشعر بعاطفة شديدة قلبية للبربر وتجعل نفسها متمدحة بخصالهم لانهم نصروها وآووها بعد ما طردها الشرق وكانت تحب المغرب حباً كثيراً لانه قبلها بعد ما نفر منها الشرق وصاحب شجرة الاشراف ياتي بحديث عن فاطمة ويزعم أنه صحيح مضمنه : أن أولاد فاطمة وأحفادها سيقتلون ويشردون وسياويهم قبائل في المغرب يقال لهم البربر فطوبى لمن والاهم وأعزهم وويل لمن . . .

ويلزم من هذا أن ترتكز في عقلية ابناءها العاطفة البربرية الجافة (عاطفة الاستيلاء) ويصبحوا كلهم يعتقدون أنهم هم الملوك الذين ارسلوا لحكم المغرب فرغم وجود هذا الحديث الذي سقنا اليك مضمنه ورغم كون البربر أحبوا أبناء الرسول فعلوا بهم ما فعلوا

وغلبت عليهم عاطفة محبة الملك والولاية على عاطفة محبة الاشراف أبناء الرسول ورغم كثير من ذلك لم تصف للبعض منهم الدنيا ولم يصدقهم البربر فيما وعدوهم به من النصرة فظلوا يقتلون ويشردون وفي هذا العهد أظلم جو المغرب أكثر مما كان وثارت البربر على الادريسيين من كل جهة في دولتيهم الريفية والسبتية وفي غيرهما يفتكون بهم حتى نفر جل الادريسيين من نسبهم الشريف واختلطوا مع عامة الناس خوفاً على أنفسهم من القتل والتشريد .

وحقاً فقد أصبح رجال هذه الاسرة برابرة واضمحلت من نفوسهم العاطفة العربية ولم يبق لها أي تاثير عليهم وطمع كل منهم في الملك فلزم على هذا ان ساد الجهل باللغة العربية وما فيها من معارف وانصرف الفكر المغربي البربري عن العرب والادريسيين ونشأ عن هذا أن فسد الجو السياسي فقضى على الفكرة العربية الضعيفة وتكاثر طلاب الولاية من البربر فقبع الادريسيون في اماكنهم وكان السبب المباشر في قضاء دولة بني أبي العافية عليهم هو حب الملك من الجانبين وكان الملك لمن غلب .

وقد وعدنا قراءنا الكرام في العدد الماضي بأن نبحث بين ثنايا هذين الدولتين ونتقصى في البحث والتنقيب عن نشأة الادب العربي في مغربنا وزمن تكونه وعن أي أثر عربي يوجد نظماً أو نثراً صدر من أديب أو خطيب أو عالم وعن هاتين الدولتين وعهدهما وهل كانتا مثل الدولة الادريسية في الانحطاط الفكري أو ارتقتا عنهما شيئاً وهل تكون في المغرب اسلوب عربي في هذا العهد أو لم يتكون وهل أثرت الدولة الاندلسية من الناحية الفكرية على شعوب البربر لذلك العهد أم لا وهل عرف عند المؤرخين أدب عربي على عهد هذين الدولتين أم لا ؟

وها نحن أولاء نبحث ونتبين ونحتفظ في المصادر التي بين أيدينا علنا نظفر بشيء يطلعنا على حقيقة نشأة الادب العربي في المغرب وعلى ما من شأنه ان يوضح لنا ذلك العصر الذي حاول جميع مؤرخي المغرب ان يظهروه كما هو فلم يوفقوا ولم تسعدهم المعلومات عنه الا بشيء يسير لا يطفيء غلة الباحث الخبير من ابناء الجيل الحاضر فنقول :

بعد ما انقضت الدولة المكناسية واضمحل أثرها من المغرب كانت قبيلة زناتة هي القبيلة التي تفضل سائر قبائل البربر كثرة وقوة وكانت جل مدن المغرب عامرة بقبائل زناتة وكانت ذات شخصية ممتازة في المغرب ولها المكان الذي لا يجهل في الولاية والحكم ، قال صاحب الاستقصاء نقلاً عن العلامة ابن خلدون : اعلم أن جيل زناتة في المغرب كما قال الرئيس المذكور جيل قديم معروف العهد والاثر وهم لهذا العهد آخذون من شعار العرب في سكنى الخيام واتخاذ الابل وركوب الخيل والتقلب في الارض وايلاف الرحلتين وتخطف الناس من العمران والاباية عن الانقياد الى النصفة وشعارهم من بين البربر اللغة التي يتراطنون بها وهي مشتهرة بنوعها عن سائر رطانة البربر ومواطنهم في سائر مواطن البربر بأفريقية والمغرب فمنهم ببلاد النخيل ما بين غدامس والسوس الاقصى حتى أن عامة تلك القرى الجريدية بالصحراء منهم ومنهم قوم بالتلول بجبال طرابلس وضواحي أفريقية وبجبل اوراين بقايا منهم سكنوا مع العرب الهلاليين لهذا العهد والاكثر منهم بالمغرب الاوسط حتى أنه ينسب اليهم فيقال وطن زناتة ومنهم بالمغرب الاقصى امم اخرى ه وقد قسم ابن خلدون قبائل زناتة الى طبقتين طبقة كانت منها الدولة المغراوية ملوك فاس وبنو يفرن ملوك سلا وطبقة كان منها بنو عبد الواد ملوك تلمسان والمغرب الاوسط وبنو مرين ملوك فاس والمغرب الاقصى .

ولم يكن للدولة المغراوية حكم استقلالي بفاس والمغرب وانما كانوا ولاة تحت نظر الامويين بالاندلس وتابعين لهم في الحكومة والسياسة ، قال صاحب الاستقصاء : ثم أن مغراوة وبني يفرن قبيلتان من أعيان قبائل زناتة وكان مغراو ويفرن أخوين وهما ابنا يصليتن ابن مسري بن زاكيا بن ورسيك بن الديديت بن زانا وهو أبو زناتة وتقدم له حيث كان يتكلم على الفتوح في عهد الصحابة رضي الله عنهم أن قال لما قدم جيش الخليفة الاعظم عثمان بن عفان رضي الله عنه الى المغرب أسروا عظيماً من عظماء البربر يقال له صولات بن وزمار وبعثوا به اليه فأسلم على يده وولاه على قومه فنشأت في نفوس البربر لهذا البيت البربري هذه المزية العظيمة والمأثرة الكريمة وعرفوا له قدره وخصوصاً في قبيلة مغراوة وسائر زناتة .

أصبحت القبيلة الزناتية وهي ما هي كثرة وقوة تشعر أنها هي القبيلة التي تخلص المغرب من ورطته وويلات فتنه وتزيل عنه تلك الفوضى التي استولت عليه عقب أن انقضت حياة الحسن

بن كنون آخر ملوك الادارسة ذلك الرجل الذي كان مثالاً نادراً يحب الحكم والولاية ومستعداً لقبول كل ناعب وراغب في توليته من غير أن يستوثق به فكان بسبب شرهه هذا دولة بين ايدي الدولتين الشيعية والمروانية الى أن ختمت حياته مقتولاً على يد المنصور بن أبي عامر بارسال من حز رأسه وأتاه به .

أرادت قبيلة مغراوة ان تستقل بولاية المغرب وتحكمه بنفسها وعزمت على ذلك عزماً بربرياً أكيداً ولكن الناصر الاموي كانت شوكته نابتة هنا في المغرب منذ عهد ابي العيش اخ الحسن بن كنون فلم تجد معه قوة لان جيوشه كانت تغير على مدن المغرب وكان واليه لايبرح منه مع حامية منظمة وكان الانقلاب السياسي قاضياً عليها بذلك لانها كانت في هذا الوقت طعمة لكل آكل وحجرة لكل واطئ فقد كانت أيضاً الدولة الفاطمية فاغرة فاهها تريد أن تلتقم المغرب ـ بعد ما ملكت مصر ـ وكل من بان ضعفه وتلاشت عزماته خصوصاً لما رأت طاعة الناصر الاموي منتشرة في المغرب الاقصى ، ورأت الاولى ان تكون قبائل البربر تابعة لها لانها أقرب الى المغرب من أي دولة اخرى ولان جيوشها يعرفون كيف يحاربون في صحاري المغرب وقفاره ففي سنة ٣٤٧ أرسل المعز الفاطمي واسطة عقد الدولة الفاطمية قائده المخلص جوهراً الصقلي للاغارة على المغرب ونشر دعوته هناك فقدم جوهر هذا ووجد جميع الزناتيين متمسكين بدعوة الخليفة الناصر الاموي فقاتلهم قتالا شديداً وأرغمهم على البيعة للمعز الفاطمي فبايعوا وكان جوهر هذا فاتحاً عظيما وحكيما فانه لما رأى نفسه بين جيوش كثيرة من يفرنيين ومغراويين واندلسيين لم يجد حيلة في القضاء عليهم وعظم عليه الامر مع هؤلاء البرابرة وهم كما تعلم مثل العرب الخلص في الحرب والشجاعة يحاربون في كل مكان في الوعر وفي السهل وفي الجبال والشعاب فلما رآهم على هذه الحالة اغواهم بالمال على قتل الامير اليفرني الذي كانت له الزعامة اذ ذاك وكان العامل للناصر على المغرب فقتلوه وأتوه برأسه فبعث به الى اميره المعز الفاطمي فطيف به في القيروان ثم تقدم الى حصار فاس وكان نزوله بها سنة ٣٤٩ واقتحمها وهدم اسوارها وقتل حماتها وقتل بها خلقاً كثيراً وقبض على أحمد بن أبي بكر الزناتي الذي كان واليا للناصر عليها وانصرف راجعاً عنها بعد ما قطع دعوة المروانيين وردها الى العبيديين فخطب لهم على جميع منابر المغرب وبعد ما رحل عن المغرب قامت قيامة اهله وقطعوا دعوة المعز الفاطمي وتمسكوا بدعوة الناصر الاندلسي فوصل الخبر الى المعز فأرسل قائده الثاني بلكين بن زيري ابن مناد الصنهاجي فقتل زناتة واستأصلهم وملك المغرب بأسره وقطع دعوة الامويين بالمغرب وكان من جملة الذين اعانوه على قطعها الحسن بن كنون الادريسي الطائش فلما انصرف بلكين الى افريقية ارسل الحكم الاموي الذي خلف الناصر على عرش الاندلس قائده ومولاه غالبا الاموي الى قتال من خرج عن بيعته من أهل المغرب ، قال صاحب الاستقصا : وغالب هذا مولى صاحب الاندلس بعيد الصيت معروف بالشهامة والنجدة والدهاء بعثه الحكم واعطاه اموالا جليلة وجيوشاً كثيرة وعدداً وافرة وأمره بقتال آل ادريس واستنزالهم من حصونهم ومعاقلهم وقال له عند وداعه سر مسير من لا أذن له في الرجوع الا حياً منصورا أو ميتاً معذورا ولا تشح بالمال وابسط يدك يتبعك به الناس فاغار على برابرة المغرب وبقية الادريسيين وأهلكهم هلاكاً مفرطاً ورد الدعوة الى الامويين ولم يزل المغرب بيد ملوك الاندلس الى أن غلب عليه زيري بن عطية المغراوي أول ملوك مغراوة وبقي والياً عليه من قبلهم الى آخر ما هو مذكور في كتب تاريخ المغرب وليس من موضوعنا لاننا نبحث عن النشأة الادبية والحالة العلمية وأما الحالة السياسية فلا نذكر منها الا ما كان متعلقاً بموضوعنا .

قال العلامة ابن خلدون : وفي سنة ٣٤٧ تقدم جوهر الصقلي الى سجلماسة وكان قد قام بها محمد بن الفتح بن ميمون بن مدرار المعروف بالشاكر لله ، وكان قد ادعى الخلافة وتسمى بامير المؤمنين وضرب السكة باسمه وكتب عليها تقدست عزة الله وكانت سكته تعرف بالشاكرية وكانت في غاية الطيب وكان سنياً مالكي المذهب قد خالف سلفه في مذهب الصفرية .

واذا صح كلام ابن خلدون هذا في اهل سجلماسة فانه كان هناك بعض العلم وكان اهلها بحكم القائم بها تشعر بعاطفة دينية فان الرجل الذي يتسمى بامير المؤمنين ويتمذهب بمذهب الامام مالك يكون ولا بد عنده في دائرته وحاشيته من اهل العلم والمعرفة من يشدونه ويرشدونه الى حقيقة مذهب اهل السنة سيما وأن ابن خلدون يقول ان هذا الرجل قد خالف سلفه في مذهب الصفرية واعتنق مذهب اهل السنة الذي علم انه الحق وانه الطريق التي تنجي صاحبها من شرور الدنيا وويلات الاخرة وعلى

كل حال سواء كان في سجلماسة عند امير المومنين المدراوي بعض العلماء أو لم يكونوا فان أثرهم قد انمحى بموتهم ولم يظهر لهم أي تأثير حتى في البلاد نفسها فليس من الانصاف ان ندعي كما ادعى غيرنا بان هذا العصر في سجلماسة كانت فيه النشأة العلمية وكان هو الحد الفاصل بين حياة الجهل باللغة العربية والمعرفة بها ولعل الحقيقة قد أفصح عنها صاحب صبح الاعشى حيث قال : ان مدرار ابن عبد الله جد الشاكر كان من أهل الحديث ويقال انه لقي عكرمة مولى ابن عباس بافريقية وسمع منه هـ. فحفظ هذا المدراري طريقة حده وتبع مذهب اهل السنة لذلك اذ ان الدولة الادريسية التي صاحبها عربي صميم ومن بيت العلم والشرف والكرامة والنزاهة لم يكن في استطاعته ان يؤلف شعوب المغرب على رابطة صحيحة من العلم ولم يكن في امكانه ان يؤسس حتى المكاتب القرآنية للصبيان فاحرى أن يدور بخلد دولة بربرية كآل مدرار المغراوية واليفرنية هذه العاطفة الشريفة — عاطفة العلم والدعوة اليه — وهي امة بربرية متمسكة بنزعتها ولغتها مخالفة على مبدئها وعوائدها البربرية...

كان من ابناء صولات بن وزمار الذي اسلم على يد عثمان بن عفان رجل يقال له زيري بن عطية المغراوي وكان رجلاً ـ بطبيعة قبيلته زناتة ـ يحب ان يكون أميراً ولا تسمح له نفسه ان يكون وزيراً كما سماه الخليفة الداهية المنصور بن أبي عامر حين استدعاه لتجديد العهد له على المغرب ونواحيه فانه حين رجع الى وطنه المغرب هزته النخوة البربرية وانتفخت فيه النعرة الزناتية فوضع يده على رأسه وقال : الآن علمت انك لي واستقبح اسم الوزارة وقد خاطبه به بعض خدامه فنهاه عن ذلك وقال وزير من يالكع ؟ ؟ لا والله الا امير ابن امير وا عجباً لابن أبي عامر ومخرقته لان تسمع بالمعيدي خير من أن تراه ولو كان بالاندلس رجل ما تركه على حاله وان له منا ليوماً وكانت النتيجة ان عزم على خلافه وقطع اسمه من الخطبة واقتصر على ذكر اسم هشام المؤيد الخليفة المحجور .

وهذه فخفخة عجيبة وعربية صريحة اذا كان زيري بن عطية هذا رجلا له المام بالعربية وله معرفة بالامثال والنوادر فمن اين اكتسب هذا وهو بربري زناتي وكيف دخل الى ذلك الذهن البربري القح كلة لكع الغريبة والمثل العربي الصريح بلفظه ومعناه فان زيري لم يكن ليقول هذا المثل وهو لا يدريه ولا يدري معناه اضف الى ذلك انه أتى به في محله ما ذاك الا أن الرجل كانت له مخالطة برجال الاندلس وعلمائها ومجالسة مع قاضيه الفاضل الذي كان مقيما بجانبه لا يبرح عنه طرفة عين ، وقد ولى قضاء المدينتين لما ارسل يستدعيه المنصور أبا محمد قاسم بن عامر الازدي .

قال ابن أبي زرع عند كلامه على الدولة المغراوية أول ملك منهم بالمغرب زيري بن عطية بن عبد الله بن تاذلت بن محمد بن خزر الزناتي المغراوي الخزرلي ملك على زناتة في سنة ٣٦٨ فقام في المغرب بدعوة هشام المؤيد وحاجبه المنصور بن أبي عامر وذلك بعد انقطاع ايام الادارسة منه وبني أبي العافية المكناسيين فغلب زيري على جميع المغرب وملك مدينة فاس دخلها قواده عسقلاجه وأبو بياش ثم أتى هو بعدهما فدخلها واستوطنها وصيرها دار ملكه الى أن قال : وأقام بها وأسكن قبيله في انحائها وبالقرب منها في قياطينهم الى سنة ٣٨٢ فاستدعاه المنصور فولى قضاء المدينتين أبا محمد قاسم بن عامر الازدي هـ الذي قالوا انه كان من العلماء الراحلين من بلدة القيروان الى المغرب وقالوا انه كان رجلاً فقيهاً ذا خبرة باصول الفقه وفروعه ناهيك أنه تخرج من تلك الكلية الزاهرة النافعة التي قصد بها مؤسسها وجه الله فكانت كما قصد .

«يتبع»

محمد المهدي الفاسي

شخصية مغربية فذة مجهولة في الوسط المغربي

الحسن بن محمد الوزان

Léon l'Africain

«تابع» ٢) حيــاته

لا نعرف شيئاً عن حياة هذه الشخصية المغربية فان الابهام يحيط بها من جوانب عدة ولا تخطو خطوة دون أن تتساءل عن نواح للرجل يجب أن نعرفها لنواصل سيرنا في تفهم ترجمة حياته ونعلل ما يتراءى لنا عنه من صور فالرجل لم يكن من هؤلاء الذين يعيشون أعواماً ثم يقبرون دون أن يدركوا من الحياة إلا صورها السطحية فيمرون في الحياة مر السحاب بل كان فرداً يحتفظ بكل ما يشاهد وما يسمع ويلاحظ الملاحظات الدقيقة ولم يكد يكتمل نضوجه العلمي واستعداداته الفطرية حتى خطفته أيد عاتية فاذا به في عالم آخر لا يوافق هذا الوسط الذي تعلم فيه وتثقف تثقيفاً صحيحاً .

فكل ما نعرف عن حياته أنه ولد في غرناطة والاسبان في الاندلس يهاجمون العرب ويكتسحون البلاد التي فتحها جيش طارق ونشر فيها لواء الاسلام يهاجمون البلاد هجوم الاستيلاء الاخير وقد اضطربت أحوال المسلمين وخيم عليهم الياس والقنط فأصبحت في تلك البلاد ملتهم تحتضر فلا يكاد صاحبنا يتعدى سن الطفولة حتى يتم أمر الله وتغادر آخر جماعة اسلامية البلاد الاسبانية فتغادر عائلة صاحبنا الاندلس الى المغرب ، وتقصد توا عاصمة المرينيين حيث يقضي محمد الوزان حياته الدراسية فيتقن العربية وعلومها ولا نكاد نعرف شيئاً واضحاً عن دراسته الا اذا استنتجناها من خلال سطور مؤلفه الذي ياتي ذكره فنعرف أن الوزان لم يكن بذي التعليم السذج الذي ليس بينه وبين العامي إلا درجة واحدة من درجات الرقي بل كان شخصاً يجمع الى دقة ملاحظاته واستعداداته الفطرية ثقافة واسعة شاملة لاشتات فروع العلم الذي تحدث الينا عنه في كتابه ومختلف صور الثقافات الاسلامية وقد كانت فاس اذ ذاك في أوج عزها تتزعم العواصم المتمدنه حضارة وعلماً وجامع القرويين اذ ذاك على رأس المعاهد العلمية التي أسستها الدول المغربية ودولة بني مرين بصورة خاصة يقدم لطلبته غذاء فكرياً يشد اليه الرحال وإداراته لا تبخل على كل غريب بالمساعدة الادبية والمادية فالوسط الفاسي العلمي هو الذي كون هذه الشخصية ونمى استعداداتها وشغفها بالعلم والبحث .

ويحدثنا أنه تعاطى مهنة العدالة فأصبح عدلاً يسجل الاحوال المدنية والتجارية مدة عامين والظاهر أن هذه المهنة لم تكن مما يوافق مشرب صاحبنا بل كان يتطلع الى ناحية اخرى من نواحي الحيــاة غير قضاء يومه في دكان ضيق يكتب على ركبته رسوماً ومواثيق بل أراد أن يجول في أرض الله الواسعة ويدرس الحياة من طريق عملي ويطبق النظريات على الملموسات فيعطي لمواهبه الفرصة كي تبرز وتغتنم من التجاريب والمصادامات ففي خلال عشر سنوات جال بمختلف جهات المغرب ووصل الى تمبكتو وزار مختلف نواحي أفريقا الشمالية وزار الحرمين واستنبول وجهات اخرى من آسيا وكان يقضي خلال هذه الرحلات مهمات سياسية ففي سنة ٩٢١ يكون بتادلة ويشاهد معركة معمورة بأسفل نهر سبو ثم يرجع الى فاس ويقصد الحرمين على طريق تلمسان والجزائر وتونس وفي السنة التالية يقصد الاستانة وغيرها من الجهات الاسيوية ثم يتجول في مختلف جهات افريقيا الشمالية وطرابلس على العموم .

وفي سنة ٩٢٦ هـ يأسره قرصان ايطاليا قرب نابلي ويأخذونه الى البابا ليون العاشر فيجد نفسه في وسط اوربي غريب عنه بدأ دبيب الحياة الفكرية يسري في عروقه من جديد له ماض زاهر وحضارة عريقة الاصل وكان البابا ليون العاشر — والبابا إذ ذاك في اوربا الكل في الكل — رجلا فذاً ممتازاً في وسطه يرغب في العلم وينشد ذويه فلما اوتي له بالحسن فمن المتصور انه طلب منه أن يتحدث اليه عن بلاده المغربية اذ استلفت نظره حديثه الفياض ودقة معلوماته وسعة نظره والتاريخ يحدثنا أن البابا قربه اليه وعين له راتباً عظيماً وجعل منزلته رفيعة ومكانته محترمة فلقد وجد البابا في رجلنا — دون بقية الاسارى الذين كانت ايطاليا تموج بهم — رسولا من رسل المعرفة وتلميذاً من تلامذة عصر ذهبي يزخر بالمعارف وتجتمع فيه ثقافات مختلفة .

تمكنت أسباب الصلة بين البابا والحسن المغربي وتأصلت المودة بينهما الى حد بعيد وتحدثنا بعض المصادر التي كتبت عنه ان البابا دعاه الى المسيحية فتمسح فسماه باسم ليون وبليون يعرف صاحبنا في الوسط الاروبي العلمي منذ ذلك العهد الى يومنا هذا ولسنا ندري حقيقة تمسحه وهو الذي ترعرع في وسط اسلامي وتغذى من ثدي المعارف الاسلامية أم أن ذلك استنتاج من بعض الذين كتبوا عنه لما علموا هذه الصلة والمودة اللتين تكونتا بين ليون البابا وبين ليون المغربي فانه لم يكن ليخطر في ذهنية المتدينين باروبا أن شخصاً يرضى عنه البابا وهو غير مسيحي ويزعم مستشرق درس حياته ومؤلفاته أنه لما رجع الى تونس رجع الى دينه الاسلامي اذاً فمسيحيته — وإن صحت — لم تكن بصورة ظاهرة ولست أتصور أن الحسن قد تمسح وإلا فلماذا يغادر روما الى وسط اسلامي بعد موت البابا ليون العاشر فيقصد تونس وهناك يلقى ربه وتحتضنه تربة اسلامية ، ثم أن مؤلفه الضخم الذي بين ايدينا وهو فيه يتحدث عن بلاد اسلامية من مختلف نواحيها لم يات بكلمة أو جملة يشم منها بغضه أو نفوره فحسب من دين الاسلام أو المسلمين إذا أصبح حقيقة يعتقد أنهم على ضلال .

هذا كل ما نعرف عن حياة الرجل وليس ذلك بالترجمة التي تتيح لنا ان نحلل شخصيته تحليلا تاماً ونستنتج منها ما يلزم أن نستنتج لنصور عبقريته وكفاءته العلمية تصويراً جلياً لا غموض فيه فالابهام — كما قلت آنفاً — يحيط بحياته والمصادر العربية التي بأيدينا لم تتحدث عنه ولو بترجمة بضعة أسطر بل ولو بكلمة واحدة ولكن مؤلفه العظيم — وصف افريقيا — يعطينا صورة عن سعة علمه وآفاق بحثه وقوة ادراكه ويوضح لنا سبب شهرة الرجل ومؤلفه في الاوساط العلمية الغربية وشغف الباحثين الاروبيين به وبسيرته .

«يتبع» سعيد حجي

— جاء في العدد الماضي صحيفة ٤ عمود ٢ سطر ٢٣ : (فقد ذكر أكثر من ستين مفكراً من اعلام) والصواب هكذا (فقد ذكر واشتشهد بنظريات وأراء أكثر من ستين مفكراً من اعلام ...)

احصاء سكان المغرب

قامت الادارة منذ الحماية باحصاء سكان المغرب مرتين أو ثلاثة ، وكان الاحصاء — طبعاً — تقريبياً وخاصاً بمنطقة النفوذ الافرنسي ، واستقر لدى الادارة ان عدد سكان المغرب يتراوح ما بين الخمسة والستة ملايين ، وهذا في نظري غير صحيح واعتقد ان عدد سكانه يتجاوز ثمانية ملايين ولدي مقياس دقيق لاثبات ما ازعم .

قلت ان الاحصاءات التي قامت بها الادارة حتى الان لم تكن الا تقريبية وأنا في احصائي اتخذت مقياساً شديد الدقة : ففي المغرب ٥٣ جمعية مغربية للسلف الفلاحي وعدد المنخرطين في سلكها ٨٣٥،٤٦٥ أعني نحو مليون والارقام هذه ليست تقريبية بل مطابقة اشد المطابقة للحقيقة الواقعية ، واذا سلمنا هذا وفرضنا أن عائلة كل فرد من اعضاء تلك الجمعيات تتركب على الاقل من اربعة اشخاص منه هو ومن زوجه ومن ولدين اجتمع لدينا تقريباً اربعة ملايين نفساً وليس فوق هذا بخاف على احد ان المنخرطين في تلك الجمعيات هم بجنب جموع الفلاحين والزراعين ومربي المواشي بالمغرب علاوة على سكان المدن عدد ضئيل اذ ليس كل من في البادية منخرطاً في جمعيات السلف الفلاحية ، واذا سلمنا ان عدد اعضاء الجمعيات السالفة الذكر واعضاء عائلاتهم يقرب من رقم اربعة ملايين وفرضنا انهم يكوّنون نصف سكان المغرب - والحقيقة انهم لا يكوّنون حتى الربع - جاز لنا ان نقول ان عدد سكان المغرب ثمانية ملايين على الاقل .

ولننتهز هذه الفرصة لننظر في عمليات الاحصاء : لما تعزم الادارة على احصاء سكان المغرب تسند البلديات ذلك الى موظفين اجانب لا يعرفون شيئاً عن البلاد فأحرى عن المدينة أو الحي وفي البادية تحصي المراقبة عدد سكان «الدوار» ثم تضرب المحصول في عدد «الدواوير» التي بالقبيلة ، والكل تقريبي كما يظهر ، وكم من قبيلة نسيت وكم من حيّ اهمل وكم من دور ومنازل اغفلت ، بل حتى في الاحياء الاروبية نسيت العمارة والعمارات باسرها ، وقد اكد لي موظف كبير أخيراً انه لم يتوصل ابداً ببطاقة الاحصاء منذ وجوده في المغرب وهو به منذ عشرين سنة .

في المدن يطرق الموظف الاجنبي دار المغربي ويسأل عن عدد سكان البيت ، فلا تدري الخادمة أو ربة المنزل وحتى رب المنزل ما يقول لأنه لاعلم لهم بالاحصاء فيتخيل المسئول أن ذلك مقدمة لضرائب جديدة أو للذهاب الى العسكرية أو يخشى العين لتطايره فينقص نقصاً كبيراً من عدد اعضاء عائلته فيقيد الموظف ذلك ويذهب إلى البيت الذي يليه وهكذا الحالة في كل ناحية من نواحي المغرب.

وكان الاجدر أن تقوم الادارة بدعاية قبل موعد الاحصاء حتى يكون الكل على خبرة من الامر وأن تسند العملية الى موظفين من أهل البلد بل من سكان الحي وعلى رأسهم مقدم الحومة ، فبهذه الوسيلة يمكن النقص من الاخطاء نقصا محسوساً .

ثم على مواطنينا واجب أيضاً وهو تسهيل العمل على القائمين بالاحصاء بان يقيدوا تماما ما ببيتهم من الانفس بدون نقص أو زيادة .

وعلى الحكومة واجب أكبر وأ كثر فائدة ويقتصر على تشريع « الحالة المدنية » اجباريا بالمغرب كما هي الحالة في جميع الامم المتمدنة فلقد أحس المغاربة بالاضرار التي تلحقهم

نابغة فاس

ان لهذا الفتى لاستعداداً قوياً للموسيقى وميلا طبيعياً للغناء وان لغنائه وشدوه لأثراً في النفوس ينسيك الاشياء المحيطة بك ليحملك معه الى عالم الاحلام حيث تحيا العواطف المتوقدة بين الانغام الخالصة ، يحملك الى حيث ترى الفن حقيقة مجرّدة والحب عواطف تضطرب اضطرابا فاذا غنّاك لحناً من الحانه المتنوعة بعث فيك جديداً ما قضت عليه الايام بالخفاء أو الاندثار وهذا فحوى قولنا :

ايها التازي رفقاً اننا ☆ نعشق الفن ونهوى الطربا
كلما غنيت لحناً زدتنا ☆ لاعجاً مض وحباً عذبا

⁂

نحن قوم لعب الحب بنا ☆ فعرفنا سرّ ربات الدلال
لا تجرّد حينما تشدو لنا ☆ روح صب شفّه حب الجمال

⁂

فغناء منك يبكي نفسنا ☆ حين يبكي كل مسحور عميد
ويرينا صوراً من حالنا ☆ فينال السقم منا ما يريد

⁂

ان لحناً انت شاديه دعا ☆ عالماً فاهتز من غور النفوس
وسرى كالطير سربا ودّعا ☆ سكناً طال لربان ميوس

⁂

هجت فينا عالم الحب وما ☆ يتبع الحب زماناً فزمانا
هجت فينا لوعة العاني كما ☆ هجت آمالا ولِيناً وحنانا

⁂

فارفق اليوم بقلبين هنا ☆ فكلا القلبين أبدى مضضا
انت تبكي نار حب وأنا ☆ وامق أسمع الحان القضا

محمد البطاحي

من عدم وجود « حالة مدنية » لهم ، وبها تسهل كثير من الامور على السلطة نفسها من وجهة النظام بالمغرب .

محمد حصار

أفي عصر التلغراف والتلفون ؟ !

ان هذا لعجيب ! ارتقبنا الشهر عشية الجمعة مع من ارتقبه ، ودققنا النظر وأطلقنا لاشعة البصر السراح فجال في فضاء السماء زمانا واعتنينا كما هي عادتنا وواجب في حقنا معشر المسلمين مع من اعتنى بذلك من المسلمين الخلص الساذجي الدين لم تغيرهم مدنية ولم يحولهم عن واجباتهم ومالوفاتهم شيء من لهو اليوم وموضاته ، وبقينا نرتقب مدة ، فلم ، يظهر شيء للناظرين طول المدة مع صفاء الجو الصفاء التام ، ولما مرت ساعة ظهوره ولت الناس وجوهها شطر الخيام والمضارب منتظرة أن ياتي خبر من الخارج وامام دار القاضي جماعة من كبار القبيلة في الانتظار ولكن كان الامر أنه لم يات خبر بشي فأصبحوا ياكلون ويخبزون ويشوون ، وعشية السبت ظهر الهلال فكبر المسلمون الخلص لظهوره وفرحوا بمقدم هذا الشهر المبارك الذي كانوا ينتظرونه بفارغ الصبر .

قطعنا من رمضان الثلثين فطفقنا نسمع هناك وهناك أقوالاً متضاربة البعض يقول ان البلادات الحوزية ثبتت عندها رؤية الهلال عشية الجمعة فبمقتضاه يكون السبت اول رمضان لا يوم الاحد والبعض الاخر يقول بهذا القدر ولكن ينسب الرؤيا لأهل القطر السوسي وآخرون لأهل أبي الجعد وآخرون لوزان وآخرون لأهل تارودانت ، فكانت نتيجة هاذا الاضطراب ان تحيرنا وتحير السامعون لهاذه الاقوال وبقي الناس في حيرتهم تلك مدة من خمسة ايام لم يسمعوا اثناءها شيئاً يكون فيه الفصل التام لهذا الاضطراب اللهم الا ما كان من بعض الاقوال التي نقلت ان « لافيجي » او « الديبش » او غيرهما من الجرائد ذكرت ان الرؤيا ثبتت على أن يوم السبت هو الاول من رمضان لا يوم الاحد فاستغربنا هذا ولم نعتمده قطعاً وطبعاً وكذبنا وأغرقنا في التكذيب ودافعنا واغرقنا في الدفاع اعتماداً منا على ان العدلية الشريفة حفظها الله وصانها ورعاها بعنايته تقوم بواجباتها كما يجب في مثل هذا ، ولكن وا أسفاه لم يمر على دفاعنا عن عدليتنا وعن تكذيب تلك الاقوال يوم واحد على ما أذكر حتى بلغنا الخبر بأن العدلية أذاعت بأن الرؤيا ثبتت شرعاً

وعلى ما تقتضيه القوانين الشرعية أن أول رمضان يوم السبت.

اغتممت كثيراً وصرت افكر كيف اجيب جلاسي الذين نازعتهم البارحة في ذلك القدر وأشبعتهم من قوارس الكلام ما الله به عليم، فكرت وفكرت وتمادى بي التفكير واستمرت سحبه مخيمة علي، ولم اقف من تفكيري ذلك الا عند سماع بعض الاخوان من جلاسي يصيح بي قد نهيتك البارحة عن حدتك ولكن ما رضخت لامري فكيف تجد نفسك اليوم فلم احر جواباً حتى مع هذا الفرد الوحيد الذي كان يوم دفاعي ينتصر لي في بعض الاحايين رحماك رب لهذه النفوس التي تأبى ان ترى شؤونها الا في المقام الرفيع!

لماذا لم تفكر عدليتنا الشريفة فتحتاط لمثل هذا الامر وتعطي اوامرها لقضاة الايالة بعدم التهاون بذلك والظن ان الوزارة فعلت وان القضاة لم يمتثلوا، اذاً لم تعاقبهم؟

ان هذا التاخير مدعاة للشك، فأين كان هؤلاء المثبتون للرؤية بيوم الجمعة على أن يوم السبت اول رمضان، واين تأخروا ولماذا تاخروا الى ان كاد ينسلخ عنا رمضان فهذه اسئلة خامرت فكرنا وبلاشك خامرت فكر غيرنا، يجب ان يوبخوا يجب ان يزجروا.

واخيراً الى امامنا الاعظم وولي نعمتنا الافخم سيدنا ومولانا السلطان ملاذنا الاقوى ومن اليه المفزع والشكوى، يتقدم كاتب السطور بخطوات وقلبه ملؤه السرور وبين يديه آمال عظام داعياً لجلالة ملكنا الهمام بدوام التاييد والنصر والتمكين. بدوي

جمعية قدماء اليوسفية

ان المجلس الاداري الحالي لجمعية قدماء تلامذة المدرسة اليوسفية قائم بجد ونشاط بمهمته فقد تكلمنا غير ما مرة عن النتائج الحسنة لاعماله من تنظيم الدروس الليلية وترقية النادي الى غير ذلك.

وقد اقامت الجمعية في يوم الخميس ٣١ جانفي الفارط حفلة فنية لاعانة صندوقها كان لها صدى استحسان عميق في سائر الاوساط.

مثلت الجمعية بمسرح روايال رواية «غفران الامير» لمؤلفها الاب الرحماني وهي رواية تاريخية وقعت حوادثها حوالي سنة ٤٣٠ مسيحية بين الغسانيين والنعمان ملك الحيرة فقد آسر الغسانيون النعمان وابنه جليل بعد حرب ظافرة ثم قتلوه ظلماً بوشاية الوزير ثعلبة ومكره، وأخذ النعمان قبل موته العهد على ابنه جليل باخذ ثاره ولكن جليل مدة اسره تعلق بالمنذر بن الاسود الغسانى قاتل ابيه ونشأت بينهما عاطفة طاهرة قوية وتعاهدا على ان يدوم الحب والوداد بينهما، ذلك ما جعله في عراك نفساني عنيف: اما ان يأخذ ثار ابيه ويقاطع آل غسان وبينهم صديق روحه المنذر أو يصفح عنهم للعاطفة التي تشغل قلبه: فاختار العفو عن اعدائه، تلك هي روح الرواية في بضع كلمات وتتخللها اشعار متينة المبنى والمعنى لاقدم الشعراء واظهرهم ولكن أهم من الرواية اخراجها فقد كان الاخراج بالغاً حده في الاتقان وقام الممثلون بادوارهم احسن قيام واستحسن خاصة ادوار الطرب والغناء التي تخللت الرواية فابانت ذوق القائمين بالاخراج الفني.

وقام بأهم الادوار السادة:

الاسود الغساني:	الستل العيساوي
النعمان:	أحمد بن غبريط
ثعلبة:	الطيب بنونة
المنذر:	العربي ملين
جليل:	المهدي بن بركة
نمير:	أبو بكر حجي الخ

وقد وقع اقبال عظيم على الرواية حتى انه لم يبق مقعد فارغ بمسرح روايال - على كبره - وتفضل ولات العاصمة ونواب عن بعض الادارات المركزية بحضور التمثيل، ومن جهة اخرى سرنا ان كان من بين الحاضرين طلبة «مدرسة محمد جسوس» تحت رعاية اساتذتهم،

وهذه عناية بالطلبة نذكرها بالثناء العاطر لادارة المدرسة.

فنشكر الجمعية في شخص رئيسها الحازم السيد عبد الكريم بوهلال ونشكر كل من مدوا يد المساعدة للجمعية فاظهروا ما لها من المكانة في النفوس ، ولا تفوتنا هذه المناسبة لشكر مستشارها الفاضل م. نيجل عن معاضدته الدائمة التي لا يبخل بها عن هذه المؤسسة والاديبين الفاضلين السيد محمد بن غبريط والسيد الفريد طرازي .

عمل نافع

اجتمع مؤتمر جمعية أحباس الحرمين الشريفين هذا العام بالجزائر ، وقد كان من جملة مقرراته إحداث جائزة سنوية قدرها ألفا فرنك تعطى لمن يؤلف خير كتاب سواء بالعربية أو الافرنسية في العلم أو الادب بافريقيا الشمالية ، وهذه عناية كبرى لخدمة الثقافة وفيها ما فيها من استحثاث كتابنا وتوجيه عنايتهم واهتمامهم للتاليف وإخراج مكنونات العلم والمعرفة ، وقررت الجمعية أيضاً كفالة ثلاثة تلاميذ يدرسون على نفقتها بفرنسا العلوم الرياضية هندسة وغيرها لحاجة المسلمين وبالاخص أبناء هذه الجهة لهذه العلوم ، فان جل المتعلمين في اوربا يتعاطون الحقوق والادب ويهملون العلوم الرياضية وهي مما تحتاجه الامم الاسلامية ولا يمكن أن يستغني عنها شعب يريد الاصلاح ، ونحن — بعد أن صرخنا في واد منذ العدد الثالث من المجلة نطلب جوائز لكتب مدرسية واعانات لارساليات علمية لفرنسا وغير ذلك من الشئون — نشكر جمعية أحباس الحرمين الشريفين ونشكر بالاخص رئيسها صاحب السعادة السيد عبد القادر بن غبريط عن هذا العمل الذي نرجو منه خيراً كثيراً .

صراع . . . !!

دخل غرفته الخاصة به وجلس قرب نافذة مطلة على الشارع الكبير للمدينة وذكاء آذنة بالمغيب فطفق يتمثل بقول المتنبي :

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى
عدواً له ما من صداقته بد

مرسلا لحظه العميق نحو تلك الشعلة النارية والقطعة الذهبية يتأمل في غروبها وأين تغرب ولِمَ تغرب ، باعثاً فكره يتعمق وذاكرته تبحث ولكن الى غير فائدة ولا جدوى ، ازدحمت عليه الذكريات من كل صوب والمزعجات من كل صقع ، واستغرق ردحاً من الزمن في تفكيره حتى نسي نفسه والمحيط بها ، وما ذاك إلا تاثير الغروب ، كأن الناس ينقبضون ويأسفون لتوديع امهم المضيئة وحبيبتهم اللامعة شأن كل مودع أسيف .

بقي محمد واجماً ساكناً لا يدري من وجومه ولا من سكونه شيئاً ثم انتفض انتفاضة العصفور بلله القطر ، وخاطب نفسه : « الا زالت لم تات بعد ؟ والله لقد نقدت حيلي مع هذه المخلوقة كأن الله لم يقيضها لي الا لأن تعاكسني وتكون معي على طرفي نفيض ، انها وأيم الفضيلة لا تعدلني زوجاً لها ، رباه ما ذا أصنع ؟ » قال هذا وعزم على النهوض ولكن ركبتيه قد خانتاه فارتمى على الكرسي كالثمل النشوان .

دقت التاسعة ليلاً ودخل أبوه الدار ونادى الخادمة ميمونة فلم يجبه الا رجع الصدى ، نادى زوجة ابنه « لطيفة » فلم يرد عليه إلا صوته ثانياً فبقي مشدوهاً يستفسر نفسه عما وقع وجرى ولكن لم يهتد الى الحل أبداً ، صعد

السلم الى غرفة ابنه حتى اذا وصل اليها ادهشه ما رأى، دخل الغرفة فاوقد المصباح ونظر الى فلذة كبده فاذا هو مرتم على الكرسي حيث لم يره في يوم من الايام، وبينما هو في ذعره اذا بالفتى قد فتح عينيه بهدوء وتمايل تمايلا بطيئاً واستوى جالساً ولكنه لم ير أباه ولم يشعر به وأنشأ يقول: أنها لم تات، اذ لو أتت لأفاقتني بصوتها وهي تغني غناء النشط الفرحان... بيد أنه من أوقد المصباح ياترى؟ انني لم أحس بساعة الايقاد، انني كنت في بحران نفسي عسير، أمن الواجب أن أبقى على هذه الحالة الموبقة مبعثر اللب مقسم الخاطر تتقاذفني المبيدات من حيث لا يشعر أحد بذلك بل لا يحس به الا قلبي الحزين، غفر الله لك يا أبي الذي ان كتب الله له سيئات فستكون هذه في طليعتها، هاكذا أنتم معشر الآباء تابون الا أن تزوجوا أبناءكم بمن يحبون ومن لا يحبون تقدمون على ذلك وتصممون وتعدون من خالفه وزوج نفسه بمن يبادلها حبه وتبادله أضعافه تعدونه مارقاً إن لم أقل كافراً!! سامحكم الله أبيتم الا أن تستبدوا وافق استبدادكم العقل والشرع أو خالفهما، ثم رفع رأسه ليرى هل الضوء موقد حقاً أو انما هو في حلم فما وقع بصره على أبيه مشدوها بما يرى وما يسمع حتى طاو قلبه فزعاً وفرقا وشعر بقشعريرة غمرت جسده وبهس اعتراه فأراد الاعتذار لابيه عما فرط الا أنه لم يجد صوتاً ولا لغة.

أما أبوه فلقد فهم مراد ابنه، وأنه قصد الى الاعتذار فلم يفلح، عند ذلك تسارع اليه وقال له أما من جهتي فأسامحك بطهارة قلب ونقاء فؤاد بيد أنه ما حملك على هذا التعنيف يابني؟

— إنما هي ثورة نفسية لا غير.

— ولكن لا بد لها من داع ومثير.

— لا لا يا أبت لا داعي إلا أنها شعلة...

فقاطعه أبوه قائلا: أعترف بأنها شعلة الا أنه من الموقد لها؟ اما وقد أبيت التصريح فاعلم أنكم معشر الابناء تزرون وتنسبون الوزر إلى آبائكم الابرياء وتزل اقدامكم وتصرون على المسبب لذلك إنما هم والدوكم، نعم قد زوجتك وقصدي ـ يعلم الله ـ احصانك حتى لا تسقط في الهوة اللانهائية كما شاهدناه في بعض اترابك، كم كنت أنصح لك كناية وتصريحاً في أن تكف عن اطلاق سراح زوجك وان لا تاخذهـا معك الى أي محل أردته... فيكون جوابك بالسلب والنفي دائما، والآن وقد بلغ الحزام الطبيين وعرف السكين العظم تعزو إلي ما لم أفعله.

اذ ذاك نسي محمد موقفه من أبيه، واذ ذاك ثار ثائره واستسلم الى عواطفه مرسلا على سجيته يقول: ولكن أرغبتُ اليك في التزويج؟ لو تركتني لما عرفت معنى الزوجية الكاذبة، ولما وصلت الى هذا الدرك الذي لا نزول من بعده، انما احب ان اتزوج امرأة تعرف ما هي قيمة الزوجية وما هو مغزاها والتي تتفانى في خدمة زوجها والتي تصلح أن تكون زوجة حنوناً لبعلهـا اليوم أمّاً رءوفاً لاطفالها غداً بكل ما يفهم من مدلول هاتين الكلمتين، ولا أدّعي ان تصير الزوجة عبداً قنا تخدم زوجها انما اقصد ان يحتملا معاً عبء هذا الواجب وينهجا جميعاً النهج الوحيد الذي يوصلهما الى الحبُ المنشود والاشتغال بنفسيهما عن الدنيا جمعاء.

قال ذلك وهم بالخروج والغضب يعلو جبينه والسورة اخذت بمجامعه، من يراه يرى اسداً برز من عرين غير أن أباه اخذ بيده وقال له: ترفق يا ولدي واتئد وخذ لنفسك الحيطة فالسبيل وعرٌ كئود، إلى أين تقصد؟ وماذا تريد ان تفعل؟... ان الحل بيدك ولا رادع: طلق هاته الفتاة

التي أبت الا أن تعيش كما اراد قلبها مستسلمة راضية بضميرها ولو صار بها الى ... فاهتزّ محمد اهتزاز الصاعقة ودوى دوي الريح القاصف: أطاق زوجي الذي قضيت معه خمس سنوات وان كانت تعد بالعشرات لمرارتها! وكيف افعل في ابني المسكين الذي رضع الشقاق والنزاع من ثدي امه ولقنه وهو حدث صغير؟ أأقتله ضحية التقاليد الاعمى؟ إي والله أأرمي به في سجن أبدي سحيق مظلم لا يذوق فيه شيئاً منظما حتى الالم نفسه!؟ أأقذف به حيث لا أعلم ولا يعلم احد من العالمين؟ لا لا، لأكن انا ذاك المقتول ضحية الجهل والتقاليد، لأكن انا ذاك المسجون المصفد، لأكن انا ذاك المقذوف الى حيث لا يدري مصيري ولا يعلم امري، وا ويلتاه! كيف التخلص من هذا المأزق الحرج؟ لم اكون اقدر انني سأصل الى هذا الدرك الاسفل من العذاب!......

علال الجامعي الهلالي

الكتب والنشريات

[محاسن الاسلام] كتاب نفيس للكاتبة الايطالية الدكتور لورا فيتشيا فاليري، وقد كنا قرأنا لهذه الكاتبة بحوثاً قيمة في الشرق وأحواله تنبئ على اطلاع جدير بكل تقدير، وكتابها في محاسن الاسلام ينطوي على عاطفة لا تنشأ الا عن معرفة عميقة لروح الاسلام وعلم واسع.

(Mr Laura Veccia Vagliéri,
via-Lucrezio Caro 69, Roma)

***

[نشرة المؤتمر الثالث] لطلبة شمال أفريقيا المسلمين ويحتوي كل البحوث القيمة التي تناولها هذا المؤتمر ولا يمكن أن يستغني عن قراءتها مفكر، (عنوان الجمعية:

Association des Etudiants Musulmans Nord-Africains,
Rue Rollin, Paris (5e)

***

[فوق العباب] للشاعر المصري الكبير أحمد زكي أبو شادي وقد سبق أن ابدينا رأينا في «مدرسة» مدير رصيفتنا «أبولو» وقرأ القراء رده وليس لنا في شأن «فوق العباب» ما نزيد عما كنا كتبناه في غيره، ولكن ننصح من جديد للقراء - وبالاخص الشباب - أن يطالعوا شعر الدكتور أبو شادي فان علم الشيء أفضل من جهله — (يطلب من ادارة ابولو شارع الملك المعز رقم ٩ ضاحية المطرية بالقاهرة)

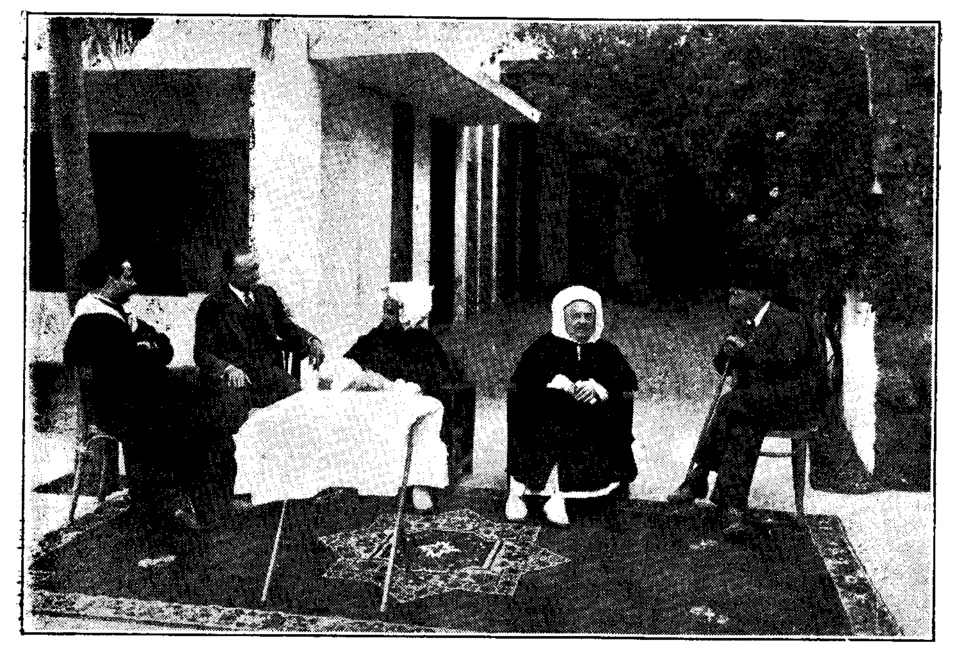
في العدد المقبل:

«قصة جمعية الترجمة والتاليف والنشر»

و «تربية الاطفال على سنن الدين»

المشاريع الاصلاحية

مدرسة محمد جسوس — كان صاحب السعادة الوزير المفوض السيد الحاج عبد القادر بن غبريط أخيراً بالرباط فانتهز الفرصة لزيارة المدرسة وبرفقته صاحب السعادة باشا سلا السيد محمد الصبيحي وجناب مدير المدرسة اليوسفية م. نيجل ومدير هاته المجلة ،



من اليمين الى الشمال السادة :
محمد الصالح - ابن غبريط - الصبيحي - نيجل - أحمد بلافريج مدير المدرسة

ونشر هنا صورتين عن هاته الزيارة التي دامت ما يزيد على ثلاث ساعات كانت كلها ساعات سرور بما شاهد الجمع من نتائج باهرة في مدة يسيرة .



تفقد احد اقسام المدرسة

***

قدماء اليوسفية — بلغنا ان بلدية الرباط قررت منح اعانة قدرها ثلاثة آلاف فرنك لجمعية قدماء اليوسفية بالرباط ، فنشكر البلدية ونشكر أيضاً الجمعية على خطتها المنتجة ، ونتمنى ان يقتدي بها غيرها من الجمعيات .

تنبيه — بلغتنا اخيراً عدة مقالات منها : الاسلام لا يصادم المدنية - قصائد عيد العرش - التفكير المغربي الحديث - من غير امضاء فنرجو من اصحابها ان يخبرونا بأسمائهم اذا ارادوا نشرها ، والادارة تحتفظ بها كالعادة الجارية ، ومن جهة اخرى فقد بلغنا ان البحث الذي نشرناه في العدد الماضي في «نشأة الادب المغربي» احدث «ضجة» في بعض الاوساط الفاسية ، وبهذه المناسبة ننبه الى أن المسألة علمية ولا يسعنا الا أن نشجع الكاتب على التمادي في بحثه - الذي هو الاول من نوعه في الموضوع - ومن له نقد فانا مستعدون لنشره على عادتنا من اعطاء كل كاتب تمام الحرية في ابداء افكاره .

الانسياب

AERODYNAMISME

يلاحظ المارة في الشوارع أن أغلب السيارات الحديثة منسجمة الاجزاء تكاد تنعدم فيها الواجهات العمودية مما يجعل اشكالها تقارب شكل المقذوف .

والسبب في ذلك أن مصانع السيارات أخذت تتنبه الى مبدا « الانسياب » الجديد ورأت انه سبيل قويم لمضاعفة قوة السيارة وتقليل نفقات استهلاكها للوقود .

فانه ليس على السيارة أن تدرج فقط على الارض بل عليها أن تخترق الهواء الذي هو جسم كلما دفعته دفعها فعليها أن تنساب منه حتى لا يعترض سيرها .

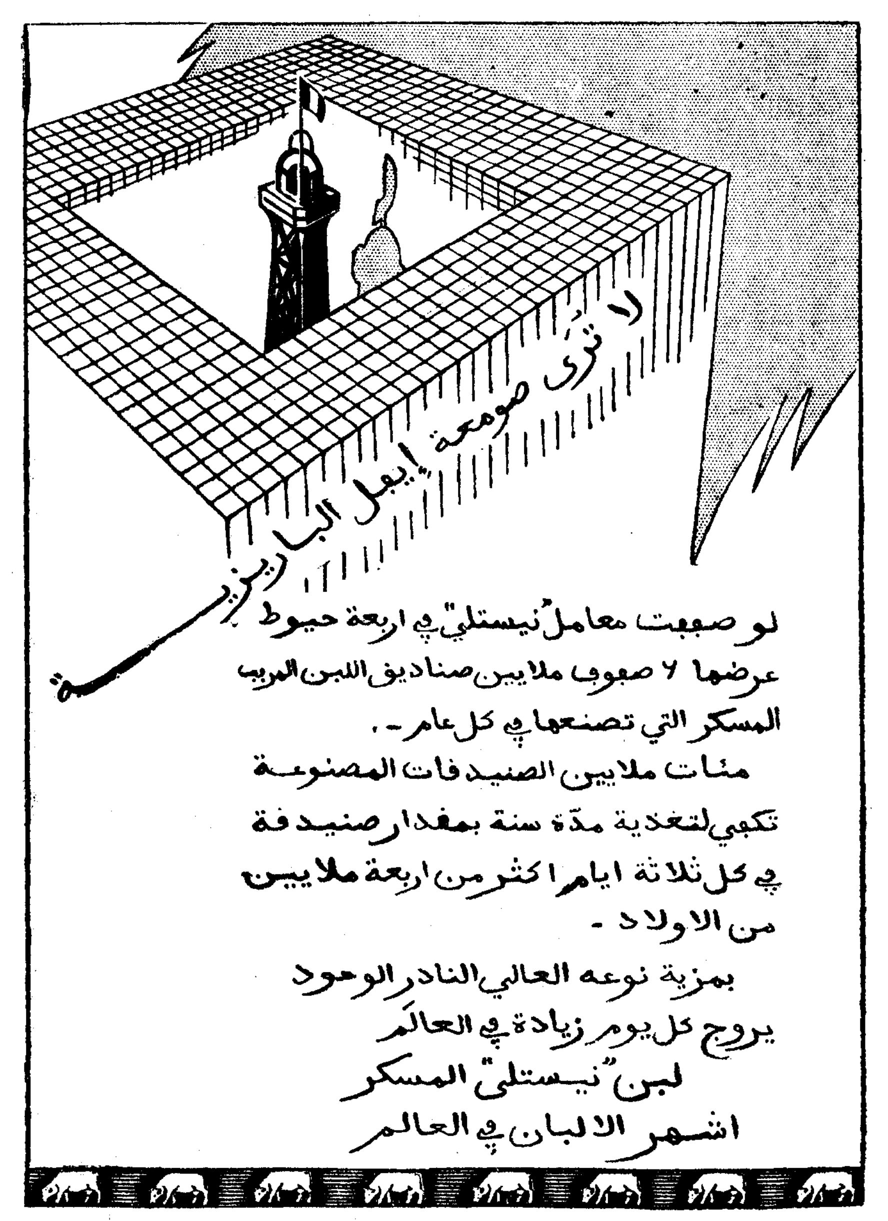
والكثيرون يجهلون أن معظم القوة المحركة للسيارة تصرف في سبيل التغلب على مقاومة الهواء ، وفي السرعات البسيطة تبذل القوة في سبيل دفع السيارة وحمل ثقلها على الحركة وتكون القوة المنصرفة على مقاومة الهواء في حدها الادنى متى كانت السيارة واقفة ثم تبدأ في الزيادة بينما تنقص قوة دفع سرعة السيارة كلما زادت السرعة ومتى بلغت سرعة السيارة خمسين كليو مترا في الساعة تتضاعف قوة مقاومة الهواء الى أن تبلغ ٨٠ في المائة في سرعة ٨٠ كيلو متراً في الساعة .

وقد وجد الخبراء في علم ضغط الهواء ومقاومته ان خير جسم لمقابلة دفع الهواء والانسياب منه هو الجسم الكروي وليس الجسم المدبب كمقدمة السفن بخلاف ما يتصوره الجميع .

ولا تتوقف المسئلة فقط على مقابلة الهواء بل هناك التخلص منه فاذا كان ظهر السيارة قائماً عمودياً ترك وراءه فراغا في الهواء ، والمعروف في نواميس الطبيعة أنه لا بد للفراغ من أن يملأ بالمادة ، فهو يعمل على جذب ما حواليه من مادة فتتولد قوة تحاول جذب السيارة المندفعة الى عكس اتجاهها حتى تسد ما ولدته وراءها من فراغ ، وهذا عامل كبير يؤثر في سرعة السيارة .

ولهذا رأى أرباب صناعة السيارات جعل مؤخرتها مدبباً بحيث تنسحب من الهواء الذي قابلته بمقدمتها دون أن تترك وراءها أي فراغ يعيق حركتها .

المطبعة الجديدة نهج المامونية — الرباط — وكيل المجلة : ابو بكر زنيبر


لا ترى صومعة إيفل الباريزية
لو صففت معامل "نيستلي" في اربعة حيوط
عرضها ٦ صفوف ملايين صناديق اللبن المربب
المسكر التي تصنعها في كل عام .
مئات ملايين الصنيدفات المصنوعة
تكفي لتغذية مدة سنة بمقدار صنيدفة
في كل ثلاثة ايام اكثر من اربعة ملايين
من الاولاد -
بمزية نوعه العالي النادر الوجود
يروج كل يوم زيادة في العالم
لبن "نيستلي" المسكر
اشهر الالبان في العالم